الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعـــــبية.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة د. الطاهر مولاي.
-سعـــــــــيدة-
كلية الآداب واللـــــغات والفنون.
قســـم اللغة العربيـــة وآدابهـــا.
مـــــذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس.

التخصص:دراسات نقدية.

السرقـــــات الأدبيـــــة في النقـــــد.

من إعداد:
- بوزيد كريمة
-بلجيلالي نصيرة.

تحت اشراف الأستاذ:
-عبيد نصر الدين.

السنة الجامعية: 2017_2018

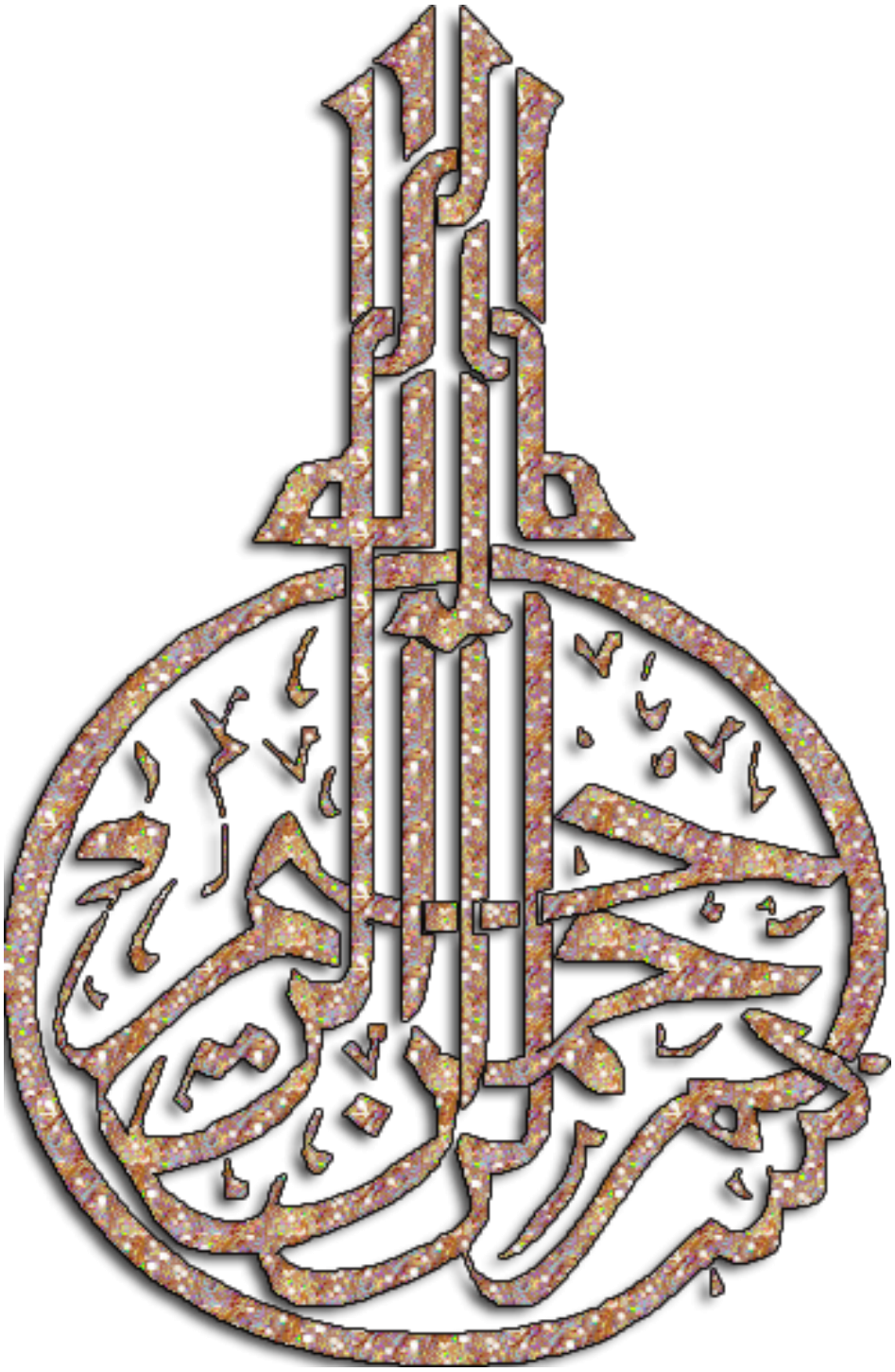

إهداء

إلى مشعل دربي و قرة عيني .... إلى من سهرت الليالي و طالما انتظرت مثل هده الأيام لتراني اجني ثمار جهدي إلى النبراس المضيء في حياتي إلى البساطة والنزاهة والطيبة.إلى من هي أغلى من ذاتي. إلى العظيمة أمي ثم أمي *أمي* حفظها الله و أطال في عمرها.ماما فتيحة

إلى من أحاطني بدفئه انعم في وجوده و الطمأنينة إلى من حضنني بالعناية و الحب و العطف إلى من علمني الحياة جهاد إلى من ساعدني ودعمني روحا و مادة إلى *بابا حبيبي* محمد .

إلى سندي في الحياة اخي الوحيد*عبدالعالي*

إلى حبيبة قلبي و فلدة كبدي و نور عيني * أختي نعيمة و زوجها نبيل*

إلى من أوقدت لي أصابعها شموعا أختي* حنان و زوجها توفيق*

إلى نبع الحنان و رمز الهدوء أختي* فاطمة*

إلى الأوراق التي أحاطتني بهم ظلال المودة و روح البراءة

الكتاكيت*مروى،إسراء،وأنس*

إلى من رافقتني في هذا العمل صديقتي* نصيرة*

ومن سقط من قلمي سهوا أشكره على كلمته الطيبة

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى:

إلي من رباني ومن فيض حبه سقاني إلى من كان شمعة دربي و نور حياتي إلى **والدي الغالي العزيز** حفطك الله ورعاك.

إلى من وهبني الله على يدها الحياة غلى من كانت لي سندا بدعواتها وحنانها إلى **أمي الغالية** حفظك الله ورعاك

لإلى من قاسمني حلو الحياة ومرها رياحيين بيتنا إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي و شبابي إخوتي وأخوتي **(سهام,محمد,أمينة ,أمال,)**

إلى كتكوتة العائلة(**مروى صبرينال)**

إلى من فضيت معهم سينين عديدة إلى من ضاقت السطور عن ذكرهم فوسعهم قلبي صدقاتي .**(سارة, كريمة ,حورية، حنان، نعيمة،فاطيمة،)**

إلى اللذين كانوا سندا لي .**(خالي محمد و زوجته و أبناءه)**

إلى كل **عائلة بلجيلالي** صغيرا وكبيرا

الحمد الله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة وأعاننا على أداء الواجب ووفقنا في إنجاز هذا العمل

نصيرة

.

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله الكريم محمد خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام.وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه البررة الغر الميامين،والحمد الله الذي جعل العربية لغة البيان والإعجاز.وبعد:

النقد ظاهرة عرفتها البشرية منذ القدم،باعتبار أن الإنسان يحاول دائما نقد الأشياء التي تحيط به،ومن ثم يبدي رأيه حول هذه الظواهر المختلفة الأشكال والمضامين،ومن هنا كان الدرس النقدي مناط البحث لدى الدارسين والباحثين،بحيث أصبحت المعارف مشتركة بين جميع البشر،وبالتالي جاءت فكرة السرقات التي أصبحت محط اهتمام الباحثين،ومحور هام في الدرس النقدي،بحيث تعد من أبرز قضايا النقد الأدبي التي شغل بها النقاد القدماء وأولوها اهتماما كبيرا باعتبارها تمثل وجها من وجوه النقد القديم والحديث،وقد تحدث كثير من البلاغيين والنقاد حول هذه القضية،ودرسوها دراسات مستفيضة،ومن بين هؤلاء الآمدي صاحب "الموازنة"،والجرجاني صاحب"الوساطة"،وقد كانا حريصين على دراسة السرقة في كتابيهما،وما يجب أن يدركه القارئ أنه من الصعب الحكم على عمل أدبي بالسرقة قديما أو حديثا،وأن هناك كثير من المغالاة في دراسات القدماء واتهاماتهم لعمالقة الشعر"كالمتنبي"و"أبي تمام"و"أبي نواس"و"البحتري"وغيرهم.

وقد تناولنا في هذا البحث دراسة حول السرقات الأدبية في النقد،ودوافعنا للقيام بهذا البحث لا تنحصر بإعجابنا بهذا الموضوع فحسب،بل أكثر من ذلك فهو الدافع القوي والغريزة لحب الاستكشاف والتطلع.

أما بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة فإنه يقوم على الوصف والتحليل،وقد اتبعنا في منهجنا هذا خطة بحث تجلت في:مقدمة تضمنت مدخلا بسيطا يمهد لموضوع البحث والأسباب الدافعة لاختياره،ثم

بعد ذلك قسمنا البحث إلى ثلاثة فصول ،أما الأول فقد تحدث عن النقد الأدبي وتطوره عبر العصور،وأما الثاني فقد تضمن الحديث حول السرقات الأدبية وتجلياتها منذ القدم،وفصل آخر وهو تطبيقي تمثل في منهج"القاضي الجرجاني"حول موضوع السرقات في كتابه الوساطة،وكذا أفردنا الحديث حول هذا الناقد الكبير وذكر آثاره وبعض مؤلفاته وأعماله الأدبية.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها كتاب الوساطة للقاضي الجرجاني،وكأي باحث مبتدئ واجهتنا صعوبات في انجاز هذا العمل.

وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في انجاز هذا البحث المتواضع،وبصفة خاصة الأستاذ الذي أشرف على هذا العمل،وفي الأخير نسأل الله السداد والتوفيق.

1-1-النقد:من"نقد:النقد:خلاف السيئة،والنقد والتنقاد:تمييز الدراهم،وإخراج الزيف منها.

أنشد سيبويه:

تنفي يداها الحصى،في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف

والنقد مصدر نقدته دراهمه...،ونقدت الدراهم،وانتقدها إذا أخرجت منها الزيف...وناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر ...،ونقد الشيء ينقده نقدا،إذا نقره بإصبعه كما تنقر الجوزة."[1]

أما ابن فارس فقال عن النقد:"النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه،من ذلك النقد في الحافر وهو تقشيره،حافر نقد:متقشر،والنقد في الضرس:تكسره،وذلك يكون بتكشف ....ومن باب:نقد الدرهم،وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك،ودرهم نقد:وازن جيّد،كأنه قد كشف عن حالة فعلم،ويقال للننفذ الأنقد.يقولون"بات فلان بليلة أنقد"،إذا بات سيري ليله كله،وهو ذلك القياس،لأنه كأنه سيري حتى يسرو عنه الظلام،ويقولون:إن الشّيهم لا يرقد الليل كله،وتقول العرب:مازال فلان ينقد الشيء،إذا لم يزل ينظر إليه،ومما شذّ عن الباب:النقد:صغار الغنم،وبها يشبّه الصبيّ القمي الذي لا يكاد يشبّ."[2]

قبل الحديث عن تاريخ ظهور النقد،ومراحل تطوره لا بد لنا من الوقوف عند معنى النقد الذي نجده كثيرا من الباحثين يعرفونه بأنه"فن دراسة النصوص والتميز بين الأساليب المختلفة"[3]

إضافة إلى هذا التعريف،فإننا نجد تعريفا آخر يجعل النقد عبارة عن"تمييز جيد العملة الفضية أو الذهبية من زائفها مما يستلزم الخبرة والفكر،ثم الحكم،وهو المعنى الأقرب في الأصل الإشتقاق في المرادف للنقد في

[1] الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري،لسان العرب،دار صادر بيروت،المجلد الثالث،ص425-426.

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(000.395)معجم مقاييس اللغة،دار الجيل بيروت ،بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون،الطبعة الأولى 1411هـ/1991م المجلد الخامس،ص:467-468.

[3] محمد مندور،النقد المنهجي عند العرب،دار المعارف بمصر دون سنة النشر،ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى،ص127.

اللغات الأوروبية:CRITIQUE،هذه الكلمة مأخوذة من الفعل اليوناني Krinein،ومعناه في الأصل الحكم والتفكير"[1]

بمعنى أن جوهر النقد الأدبي كان يقوم على الكشف عن مواطن القبح والجمال في الإبداع الأدبي،وتميز جيده من رديئه،وذلك عن طريق تتبع خطوات أساسية وضرورية"تبدأ بالتذوق؛أي القدرة على التميز ويعبر منها إلى التفسير والتعليل والتحليل والتقييم خطوات لا تغني إحداهما عن الأخرى"[2]

وقد تجلت أولى محاولات النقد الأدبي مع شعراء المسرح اليوناني،وبخاصة مؤلفي الملهاة منهم من القرن الرابع فبل الميلاد"[3] وهذا الرأي الذي يرجع أولى محاولات النقد الأدبي إلى شعراء اليوناني لا يعدو أن يكون رأيا اجتهاديا؛لأن الممارسة النقدية مسألة غريزية في حياة الإنسان،فالطفل إذا سمع حكاية مثيرة أبدى استحسانه لها،والإستحسان أولى خطى النقد،أما الخطوة الثانية،فهي تعليل الإستحسان وتحديد معالمه"[4] ومعنى هذا أن النقد يرتكز،كما سبق أن قلنا،على ثلاث ركائز أساسية،هي:التحليل،والتعليل ثم التقييم.

لقد بدأ النقد الأدبي عند العرب طفوليا مرتبطا بالذوق"باعتباره معرفة غير واعية بنفسها"[5] إذ إن المتلقي،آنذاك،كان يصدر أحكاما بناء على معرفته الحدسية والتي لا تعدو أن تكون أحكام قيمة لا تسند إلى منهج أو غيره،وهذه الأحكام الأدبية لا تقتصر على أن تكون (مسألة ذوق)على نحو ما تفضل الشاي أو القهوة"[6]

[1] محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،دار عودة بيروت،ص09.

[2] احسان عباس،تاريخ النقد عند العرب،نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن هجري،دار الشروق لنشر والتوزيع،عمان الأردن،الطبعة الثانية،ص646.

[3] النقد الأدبي الحديث،ص11.

[4] روز غريب،تمهيد في النقد الحديث،دار الكشوف،الطبعة الأولى،بيروت لبنان آب 1971،ص

[5] د.حميد لحمداني،الفكر النقدي العربي المعاصر،مناهج ونظريات ومواقف،الطبعة الثالثة 2013،معدلة ومنقحة،آنفوبرانت الليدو،ص13.

[6] المرجع نفسه،ص12.

من هنا فلا يمكننا أن نعد القراءات الذوقية من مقومات النقد الأدبي،لأن العمل الأدبي ليس مجرد متن وجد لنحبه أو نرفضه،هكذا،دون تعزيز هذا القبول،أو هذا الرفض بأحكام وحجج قوية تدعم رأينا؛أما مسألة الإستهجان أو الإستحسان دون دليل فمسألة يشترك فيها الناقد المتخصص والقارئ العادي،وهذا ما أحدق عليه اسم "النقد الحدسي"،أو "طفولة النقد الأدبي"فهذا النوع من النقد يعتمد،فقط على الملكة الفطرية والحكم النقدي لا يقوم فقط على المعرفة الحدسية واللاشعورررية،ولكن أيضا على المعرفة الواعية أي التحصيل والخبرة"[1].

وقولنا بالملكة في قضية الذوق في العملية النقدية لا يعني البتة أن هذه الملكة فطرة وسليقة محضة،بل هي ملكة معقولة وخاضعة لمعايير،ناهييك أن الذوق ملكة،وليس بملكة بسيطة"كما قد يتوهم،ولكنه مزيج من العاطفة والعقل والحدس،وربما كانت العاطفة أهم عناصره وأوسعها سلطانا في تكوينه ومظاهره وأحكامه،وكان تأليفه هذا من أسباب اختلافه بإختلاف الأفراد،إذ يقدر أو يستحيل أن نجد اثنين يتفقان فيما يصيبان من هذه العناصر كيفا وكما،وكان لذلك مظاهره في نقد الأدب،فمن غلب عليه عنصر الفكر أثر الشعراء المعاني أمثال أبي تمام،وابن الرومي والمتنبي والمعري وفضل كتاب الثقافة كالجاحظ وابن خلدون،ومن غلبت عليه العاطفة فتن بشعراء النسيب والحماسة والعتاب،والخطباء والوصّاف،

ومن كان شديد الحس فضل أسلوب البحتري وشوقي كما يفضل الموسيقى والرسم الجميل"[2]. وفي القرن الأول تقوت نهضة الشعر وتعددت العصبيات الجاهلية،فقوي النقد الأدبي بالموازاة مع هذا،وأصبح يشمل كل عناصر الشعر،وكذا الموازنات بين الشعراء،وتقسيمهم إلى طبقات؛فقد"وجد عند الجاهليين والأمويين

[1] أحمد الشايب،أصول النقد الأدبي،ص121.

[2] المرجع نفسه،ص121.

نقد ذوقي يقوم على إحساس فني صادق،ولقد تركزت بعض أحكامهم في جمل سارت على كافة الألسن:أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب،وزهير إذا رغب،والنابغة إذا رهب،والأعشى إذا طرب،وأمثال ذلك مما نعرفه جميعا"[1].

ولعل هذا النقد لم يكن سوى امتداد للنقد الجاهلي الذوقي؛لأنه اعتمد معيار الذوق وقضية الغريزة و"كان يدور حول فحول الشعراء،كجرير والفرزدق والأخطل وذي الرمة،وشعراء الغزل البادين والحاضرين،كجميل وكثيّر ونصيب وعمر بن أبي ربيعة،آخر لغوي نحوي نهض بين الأدب وأصول النحو والعروض وإن لم يتجرد هؤلاء العلماء من نقدهم عن الذوق الفني مطلقا،واتسع النقد فوجدت فيه جوانب جديدة؛كملاحظة العلة بين الشاعر وشعره من جهة،وبين بيئته من جهة أخرى"[2].

وقد كانت المشكلات التي أثارها النقد"مزدوجة في الغالب ذات حدين،كانت القضايا النقدية قائمة على الإزدواج أيضا-في غالب الأحيان،وإليك أهم القضايا التي دار حولها النقد:

1-قضية اللفظ والمعنى

2-قضية المطبوع والمصنوع أو الطبعة والصنعة.

3-قضية الوحدة والكثرة في القصيدة.

4-قضية الصدق والكذب في الشعر

5-قضية المفاضلة أو الموازنة بين شعرين أو شاعرين

6-قضية السرقات الشعرية.

[1] محمد مندور،النقد الجاهلي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة،ص16-17.

[2] أحمد الشايب،أصول النقد الأدبي،ص110.

7-قضية عمود الشعر.

8-قضية العلاقة بين الشعر والأخلاق أو الشعر والدين"[1].

وما دام النقد يعتمد على الذوق فلا بد أن يتوفر شرط تهذيب الذوق في الناقد الذي يمارس عملية تذوق النصوص وإصدار أحكام ذوقية،ومثال ذلك نجد أم جندب حينما أثرت شعر علقمة على شعر زوجها امرؤ القيس،فيروى في النقد البلاغي أن علقمة بن عبدة الفحل نزل ضيفا عند امرئ القيس،فتذاكر شعرا فقال امرؤ القيس:أنا أشعر منك،وقال علقمة بن عبدة الفحل:بل أنا أشعر منك،فاحتكما إلى أم جندب،فقالت:قولا شعرا تصفان فيه الخيل على روي واحد،قال امرؤ القيس:

خليليا مرا بأم جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب

وقال علقمة:

وقفت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

فأنشدا معا.امرؤ القيس وعلقمة.

وقال امرؤ القيس:

فللسوط ألهوب وللساق درة وللزجر منه وقع أهوج منصب

وقال علقمة الفحل:

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتجلب[2].

[1] الدكتور إحسان عباس:تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص662.

[2] الشعر الجاهلي،خصائصه يحي الجبوري،الطبعة الثالثة مزيدة منقحة،مؤسسة الرسالة بيروت ص388.

فقال له:فرسه أجد من فرسك،لأنه لم يضر به أو يزجر به،وأدرك الخيل،فغضب امرؤ القيس وقالها:إنك له لوامقة،فطلقها فخاف عليها بعلقمة.

ونجد أيضا من النقد الذوقي،الذي كان رائجا في سوق عكاظ،نقد النابغة الذبياني لشعر الخنساء وحسان بن ثابت والأعشى؛إذ"جاء الأعشى إلى قبة النابغة الذبياني في سوق عكاظ فأنشده شعرا ثم أنشده حسان بن ثابت وتلاه عدد من الشعراء ثم جاءته الخنساء فأنشدته قصيدتها في رثاء أخيها صخر،التي تقول فيها:

وإنّ صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار.

فأعجب بقصيدتها،وقال لها:لولا أن أبا بصير.يعني الأعشى.أنشدني لقلت:إنك أشعر الجن والإنس[1].

2-1 الإرهاصات الأولى للنقد(الفترة الجاهلية)

إن الأدب هو موضوع النقد،وميدانه الذي يبحث وقد اقترن ظهور النقد بنشأة الأدب،وإذا أردنا الحديث عن نشأة النقد الأدبي عند العرب،فإنه من الضروري أن نشير إلى أن النقد بدأ من أن سمع الإنسان الأدب شعرا ونثرا،بأحكام عامة موجزة لا تحتمل التعليل،كما ظهر في العصر الجاهلي على هذا المنوال،فالجاهليون عرفوا النقد فطرة لم يدعموه بمناهج وأصول موضوعية2.

نشأة الأدب الجاهلي في بيئة الصحراء،بيئة العرب الطبيعة والاجتماعية ونظرة القدماء تشير إلى أنه كان للعرب في جاهليتهم شعر ونثر،وعلى الرغم من أن النثر كان أغزر مادة في الشعر،إلا أن الرواة لم يحفظوا منه إلا قليل بالقياس إلى ما حفظوه من الشعر الذي يساعد الوزن والقافية على حفظه.[3]

---

[1] طه أحمد إبراهيم:تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي حتى القرن الرابع هجري،دار الحكمة بيروت،ص12.

[2] حميد أدم ثويني-منهج النقد عند العرب-دار النشر والتوزيع-الطبعة الأولى-عمان 2004 ص17.

[3] عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب-دار النهضة العربية-بيروت 2010ص

وقد ذهب عبد العزيز عتيق إلى أن الشعر العربي بدأ بالكلام المقفى غير الموزون،أي السجع بلا وزن،ثم تطور هذا السجع إلى سجع موزون.

من أقدم أوزان الشعر العربي الرجز ثم توالي ظهور الأوزان الأخرى كل حسب ما يوافق نوعا خاصا من الشعر،حيث كانوا ينظمون قطعا قصيرة،ولما ظهرت الخصومات بين العرب ونشأت الحروب بينهم،حينها ظهر الفرسان والأبطال،فاحتاجوا إلى إطالة الشعر،وزعم العرب أن أول من نظم الشعر وأطال القصائد هو المهلهل بن ربيعة التغلبي[1]

حيث بلغ بها نحو الثلاثين بيتا،يقول في قصيدته التي مطلعها:[2]

جارت بنو بكر ولم يعدلوا والمرء قد يعرف قصد الطريق.[3]

وقد قدر الدارسون الفترة الجاهلية بقرن أو ما يزيد قبل الإسلام،وإنها لفترة كافية ساعدت الشعر للوصول إلى درجة الإتقان والنضج،ولقد قيل الشعر في أغراض متعددة،قيل في الوقوف بالطلل.المرسوم ،وفي وصف أوبد الصحراء وفي المديح بالنسب الكريم،وفي ندب الأخت أخاها،وفي هجاء العدو،وكان الهجاء أكثر الأغراض شيوعا أنذاك ثم إن مرورا بالكلام المقفى،الذي يعد نواة الشعر العربي ووصولا إلى القصيدة القديمة القوية في نظمها،لتاريخ طويل للنقد الأدبي الذي يتناول الشعر الجاهلي في مراحل تطوره بالحقل والتهذيب وهذا التهذيب هو النقد الأدبي الجاهلي.

[1] عبد العزيز عتيق-تاريخ النقد الأدبي عند العرب-دار النهضة العربية بيروت 2010،ص16.

[2] أبو زيد القريشي-جمهرة أشعار العرب-دار الكتب العلمية-ط03-لبنان 2003ص269.

[3] المصدر نفسه،ص269.

وإن أقدم النصوص التي تدل عليه هي لشعراء نهضوا بالشعر وقووه،فلم يكن محض الصدفة أن يهتدي العربي إلى وحدة الروي،ولا لحركته،ولا للقافية،ولا للمقدمة الطللية أو مقدمة النّسيب التي صارت عندهم طابع القصيدة المميز،وإنما عرفها نتيجة تجارب شتى،تكفل بها النقد الأدبي...[1]

وتعد فترة أواخر العصر الجاهلي،الفترة التي عرف فيها الناس الأسواق الأدبية،حيث كان الشعراء يتناشدون الشعر،ويتناقدون،ولا سيماسوق عكاظ...[2]

وتلتمس إرهاصات النقد الأدبي في تلك الملاحظات النقدية التي رويت في بعض ما وصلنا من الشعر الجاهلي،ومن خلال هذه الأحكام يتبين أنه مثلما كان الشاعر الجاهلي يعتمد على السجية في نظمه للقصائد،فإنه كذلك في إصدار أحكامه النقدية،فهي ملكة اتصف بها الجاهليون مبنية على الذوق الفطري لا عن الفكر التحليلي،ولقد كانت هذه الأحكام جزئية،تجعل الناقد مندفعا في تعميم تحكمه،فجعل من شاعر أشعر الناس لبيت واحد أو قصيدة واحدة نظمها،ولقد اتخذ هذا النقد صورا مختلفة.[3]

وتروي تكتب الأدب القديمة أن النابغة الذبياني كانت تنصب له قبة حمراء من جلد في سوق عكاظ،فيجتمع الشعراء عنده ويتناشدون الشعر،أين كان النابغة يلقي أحكامه النقدية غير المطلة على فطرته وسجيته لأنه كان أكثر نبوغا في الشعر،وتميز بذوق نقدي رفيع لأنه كان أكثر تمكنا من أسرار اللغة العربية.[4]

[1] عبد العزيز عتيق-تاريخ النقد عند العربص20.

[2] المرجع نفسه-ص61.

[3] نفسه-ص61.

[4] غطاشة شوابكة-محمد أحمد الصوالحة-النقد العربي القديم-دار الفكر-الأردن الطبعة الأولى 2009ص13.

ومن تلك المشاهدة التي جرت في المناظرات الأدبية الجاهلية،التي كان فيها النابغة الذبياني حكما وناقدا،حينما أنشده الأعشى مرة،فأنشده حسان بن ثابت،ثم أنشدته الخنساء قصيدتها في رثاء أخيها صخرا التي تقول فيها:

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار[1]

فأعجب الذبياني بقصيدتها،وقال لها:"لولا أن أبا بصيرا أنشدني لقلت إنك أشعر الجن والإنس"[2].

وفي هذا الموقف فإن الأعشى كان أشعر من أنشد النابغة وتلته الخنساء منزلة من حيث جودة الشعر وفي موقف آخر أوقف النابغة فيه حسان بن ثابت،وهو ينشده وهاجمه بنقده،حينما قال:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما[3]

ولدنا بني العنقاء وابني محرق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما[4]

شكهم هذا أن اللسان الجاهلي لم يفرق بين جموع القلة وجموع الكثرة وجمع التكسير،ثم إن هذه المصطلحات تستبعد عن النابغة إلا أنه لم يستبعدها نقاد آخرون عن رجل مثل النابغة متمكن من أسرار لغته أن يستطيع التفريق بين الكلمات الدالة على الكثرة والكلمات الدالة على القلة.

وانطلاقا قامت مسلمة أن النحويين القدماء،قد استنبطوا أحكامهم وقواعدهم من شعر الجاهلين،الذي يعتبر ديوان العرب،فإنه من المؤكد أن مسألة التفريق بين جموع القلة وجموع الكثرة واردة في أشعارهم،التي بني عليها النحو،إضافة إلى آيات الذكر الحكيم.

[1] الخنساء،الديوان-وزارة الثقافة الجزائر 2007 ص221.

[2] طه أحمد إبراهيم-تاريخ النقد الأدبي عند العربص19.

[3] داود غطاشة شوابكة-محمد أحمد الصوالحة-النقد العربي القديم.ص14.

[4] عبد العزيز عتيق-تاريخ النقد الأدبي عند العرب- ص30.

وعلى الرغم من أن الروايات التي ورد فيها ذكر أحكام النابغة النقدية،لدليل على أنه كان عليما بالصفات التي يجب توفرها في الشاعر ليستحق هذا اللقب،وقد يعتبر مأخذ النابغة الذبياني على الخنساء أنها"بكاءة"،مقياس نقدي وضعه الذبياني للحكم،فقد رأى أنّ الشاعر يجب أن أبواب أغراض شعرية شتى،ولا يقتصر على أغرض واحد فيكون شاعرا مقصرا.[1]

وحتى النابغة الذي يمكن اعتباره رائد الحركة النقدية الفطرية التي عرفتها الأسواق الأدبية الجاهلية،وفي القصيدة حيث قال:

آمن آل أمية أو مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزود

زعم البوارح أن موعدنا غدا وبذلك خبرنا الغراب الأسود[2]

فجعلوا يغنون في المدينة هذين البيتين بتشبيع حركة الدال في "مغتدي"و"مزود"،ثم بينوا الضمة في لفظة.الأسود ففطن بذلك.

كما عيب الإقواء كذلك على بشر بن أبي حازم الأسدي،إذ سئل أبو عمرو بن العلاء،هل أقوى أحد من فحول الجاهلية كما أقوى النابغة؟ قال: نعم بشر بن أبي حازم حيث قال:

ألم ترى أن طول الدهر يسلي وينسي مثل ما نست جدام

وكانوا قومنا فبغوا علينا فسقاهم إلى البلد الشآمي.

فقال:له أخوة سوادة أنت تقوي،فقال:وما الإقواء؟.فأنشده هذين البيتين،فرفع جذام وجر الشآمي ففطن بشر إلى ذلك فلم يعد.[3]

[1] عبد العزيز عتيق-تاريخ النقد عند العرب- -ص31

[2] النابغة الذبياني-الديوان-دار الراتب الجامعية-لبنان-2008 ص67.

[3] الشاهد البوشيخي-مصطلحات النقد العربي-عالم الكتاب الحديث-ط01 الأردن 2009 ص548.

وقد كانت العرب تحكم على بعض القصائد أنها بالغة الجودة مقارنة مع قصائد أخرى،حيث كانوا يختارون أجود ما فاضت به قرائح شعرائهم،ويطلقون عليها ألقاب تحمل أراء نقدية،ومنها ما روي عن عمرو بن الحارث الغساني أن النابغة أنشده:

كليني لهز يا أميمة ناصب وليل أقاسيه بطيء الكواكب[1]

ثم أنشده حسان قصيدته:

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي،فالبطيع،فحومل.[2]

ففضل عمرو بن الحارث حسانا على النابغة ودعا قصيدته"البتارة"لأنها بترت غيرها من القصائد،ومن ذلك أيضا انتقاؤهم للمعلقات،تلك القصائد الطوال المشهورة،والتي اختلف الرواة في عددها وسبب تسميتها،والمعلقات تمثل ما استجودت من شعر،فكتب وعلق على الكعبة الشريعة،وينكر حماد الرواية أن العرب كانت تعرض أشعارها على قريش،فما قبلوه كان مقبولا وما ردوه كان مردودا،وهذا ما يبين أن لغة قريش تغلبت على باقي اللهجات في العربية[3] وما يذكر أن حضور الصورة الشعرية في الشعر الجاهلي ضرورة من ضروراته،وقد سجل حضورها في حكومة أم جندب زوجة امرئ القيس التي حكمت على علقمة أنه فحل على امرئ القيس،حينما حضر علقمة بن عبده التميمي إلى خيمة امرئ القيس وتذاكرا الشعر وتحكما إلى "أم جندب"فقال زوجها أولا:

فللساق ألهوب وللسوط درة وللزجر منه وقع أهوج منعب.[4]

ثم أنشدها علقمة:

[1] النابغة الذبياني الديوان- ص44.

[2] حسان بن ثابت،الديوان وزارة الثقافة 2007،ص174.

[3] طه أحمد إبراهيم-تاريخ النقد عند العرب- -ص19

[4] امرؤ القيس ديوان-وزارة الثقافة الجزائر 2007 ص143.

فأدركهن ثانيا من عنائه يمر كمر الرائح المتحلب.[1]

فقالت أم جندب لزوجها:علقمة أشعر منك.قال وكيف ذلك؟فقالت:إن فرسك كليل لا يدرك الطريدة إلا بعد ضربه بالسوط وإثارته بالساق أما فرس علقمة فنشيط لا يحتاج لضرب ولا للجزر،ليسرع في العدو،فهو ينصب في السير انصباب الريح ليدرك الطريدة،فغضب امرؤ القيس لهذا الحكم وطلق أم جندب ثم تزوجها علقمة،فسمي علقمة الفحل.[2]

وتذكر كتب الأدب أن أم جندب اشترطت على كليهما أن تكون القصيدتان على نفس الروي ونفس القافية،وقد اعتبرت هذه الشروط مقاييس نقدية وبالنظر إلى أن نقد الفترة الجاهلية كان مبنيا على الإنطباع الفطري فإن هذه القصة مشكوك في صحتها،إلا أنها تبقى لها دلالة كبيرة في نشأة النقد على حد تقدير النقاد والدارسين للفترة الجاهلية.[3]

إن النقد في الفترة الجاهلية كان ملائما للشعر الجاهلي نفسه،إلا أنه لم يكن متعمقا ولم يبحث في ثنايا الأثر الأدبي،ووقف عند الجزئيات،كما لم يكن نقدا معللا،وكان مندفعا للتعميم،فملكة الجاهلين كانت تقوم على تذوق الروح العامة للشعر وكان الناقد يعطي انطباعه عن الشاعر جملة،كما أنه لم يكن نقد موضوعيا،فالعربي كشاعر وكناقد كان رهف الحس،تغلب عواطفه على شعره ونقده.والواقع أن نقاد العرب في العصر الجاهلي قد وقفوا به إلى هذا الحد البدائي الفطري،فلم يتجاوزوه إلى الناحية العلمية التحليلية.[4]

[1] ابن قتيبة–الشعر والشعراء–وزارة الثقافة–جزء الأول–الجزائر 2007 –ص146.

[2] امرؤ القيس–ديوان –ص124

[3] طرفة بن العبد–الديوان–دار الكتب العلمية لبنان–ط3–ص20.

ولقد تناول النقد الجاهلي اللفظ أو الصياغة التي استمدّها من الأصول التي تعارف الناس عليها وهو نقد تناول خلط الشاعر في اليغ التي تم التواضع عليها وفي ذلك ما يروى عن طرفة بن عبد حينما سمع المسيب بن علس أو المتلمس في رواية أخرى يقول:

وقد أتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال طرفة:استنوق الجمل،أي وصفه بصفة من صفات الناقة والصيعرية سمة حمراء تعلق في عنق الناقة[1]

وفي هذا المشهد النقدي يظهر لنا أنه بالرغم من صغر سن طرفة إلا أنه كان يتميز بذوق نقدي فطري سليم،حيث أنه متمكن من دلالات الألفاظ ومن مواضيع استخدامها.

كل هذه الملاحظات النقدية كانت مجرد محاولات بذلك في سبيل بناء النقد.وما يمكن استخلاصه منها أن نقاد العرب الجاهليين عرفوا النقد فطرة وملكة[2] مستوحاة من طبيعة تمكنهم من اللغة العربية،حيث أنهم كانوا عارفين بعلوم النحو والبلاغة فطرة وملكة أيضا،فتجدهم على اختلاف طبعاتهم يتقنون اللغة العربية أيما إتقان،فلم يكن لهم نحو أو بلاغة مدونة يعودون إليها بل كانت مرسخة في طبيعة تفكيرهم وتعبيرهم الذي تجلى في أشعارهم وخطبهم.

[1] طه إبراهيم-تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص19

[2] عبد العزيز عتيق-تاريخ النقد عند العرب، ص34.

1-3النقد في صدر الإسلام.

صدر الإسلام يعني عصر الرسول صلى الله عليه وسلم،وعصر الخلفاء الراشدين،أو الفترة الممتدة في ظهور الإسلام إلى قيام الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان.تأثرت الحياة الأدبية للعرب أيما تأثر بالإسلام،وبظهور القرآن الكريم على وجه الخصوص،إذا لم لم يتح لأحد من الأمم كتاب مثله،من حيث البلاغة وقوة التأثير في النفوس وحتى أن لغة قريش كانت اللغة السائدة في الفترة الجاهلية،لكن سيادتها لم تكن تامة،إلا بظهور القرآن الكريم الذي جمع العرب على لسان قريش[1]،حتى أنه أعجز العرب نفسهم عن مجاراته عجزا تاما.

وإذا كان الشعر الشغل الشاغل للعرب في الجاهلية،فإن القرآن أصبح بظهوره العلم الأصح الذي ليس للعرب علم من دونه بحيث أن آيات الذكر الحكيم أحدثت تحولا عميقا في حياة العرب السياسية والاجتماعية والنفسية وبنزول الوحي على النبي عليه السلام،الذي تضمن سورة الشعراء،والتي منها قوله تعالى:﴿والشعراء يتبعهم الغاوون (224)ألم ترى أنهم في كل واد يهيمون (225)وأنهم يقولون ما لا يفعلون(226)إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون(227)﴾[2]

حيث تعد هذه الآية نقدا بحد ذاته للشعر والشعراء،ثم إنّ موقف القرآن الكريم الذي يمثل موقف الإسلام من الشعر،لم يكن معاديا له بالمطلق،إنما فرق النص القرآني بين فئتين من الشعراء فئة غاوية ضالة،وفئة مؤمنة صالحة،وقد والحب هذا الموقف النقدي ظهور شعراء مسلمين الذين منهم حسان بن ثابت

[1] شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي،دار المعارف.ط23 الجزء الثاني مصر 2007 ص31.

[2] سورة الشعراء،الآيتين (224-226)

وعبد الله بن رواحة كما فرق عليه أزكى الصلاة والتسليم بين الشعر المرتبط بالوحي الديني المؤيد "بروح القدس"؛جبريل عليه السلام وبين الشعر الذي مصدره الشيطان وهو شعر العصبية التي عمد الإسلام إلى كسرها.[1]

لما اشتد الصراع بين فريق المسلمين،من أنصار ومهاجرين،وبين المشركين،من زعماء قريش ومن الأهم،اشتعلت الحرب ولم تقتصر المعارك بين الإسلام وخصومه على السيف والسنان،بل امتدت إلى خطب الخطباء وشعر الشعراء،حيث ظهر شعر النقائض لأول مرة بين شعراء المشركين وشعراء المسلمين.[2]

بالرغم من أن الشعر قد تنحى عن منزلته التي كانت في الجاهلية،وبمجيء الإسلام حل القرآن الكريم محل الشعر،لروعة بيانه وسحر اعجازه؛ذلك أن الجاهليين لم يستطيعوا أن يردوه لا إلى الشعر ولا إلى سجع مقفى فعجزوا أن يضفوه إلى أي جنس من أدبهم،فقالوا عنه،إنه لشعر شاعر،أو سحر ساحر أو سجع كاهن،إلا أنه بقي للشعر تأثيره في النفس البشرية التي جبلت عليه،حتى أنه عندمت أخذ شعراء قريش يسلون ألسنتهم على رسول الله والمسلمين،عزّ في نفس نبينا الحبيب،ذلك لا لأنهم يهجونه فحسب ولكن لأنهم كانوا يصدرون عن سبيل الله بما ينبع من شعرهم في القبائل العربية[3]ثم إن موقفين من الشعر،موقف يرفض فيه ذلك الشعر الماجن الذي يتضمن شعر الخمريات والغزليات والهجاء اللاذع الذي يهتك أعراض المسلمين،بعدم رواية الأشعار التي ينظمها شعراء قريش،إضافة إلى تنكره لبعض أشعار الجاهلين أمثال امرئ القيس الذي قال عنه صلى الله عليه وسلم أنه قائد الشعراء إلى النار[4]

[1] قصي الحسين:النقد الأدبي-المؤسسة الحديثة للكتاب ط1 لبنان.2003 ص68.

[2] المصدر نفسه،ص65.

[3] شوقي ضيف-تاريخ الأدب العربي،دار المعارف ط23 الجزء الثاني-مصر 2007 ص30.

[4] قصي الحسين،النقد الأدبي ،ص75.

وقد كان ثلاثة من رهط قريش يهجون النبي صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله الزعبري ،وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب،رضي الله عنه وعمرو بن العاص،وقد طلب أحدهم من علي رضي الله عنه فقال: أليس عنده ذلك ثم قال للأنصار ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله أن ينصروه بألسنتهم فقال حسان بن ثابت:أنا لها ثم قال صلى الله عليه وسلم:كيف تهجوهم وأنا منهم؟فقال جنعان:"إني أستل منهم كما تسل الشعرة من العجين."[1]

ومما يبين أكثر أن النبي عليه أزكى الصلاة والتسليم،لم يكن موقفه من الشعر كله سخط ورفض،أنه اتخذ من حسان بن ثابت شاعرا له يدفع عن أعراض المسلمين هجاء المشركين،وقد كانت قريش.تجزع من شعره ويقال عنه:أنه شاعر الأنصار في الجاهلية،وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة،وشاعر اليمن في الإسلام،وأجمعت العرب على أن حسان أشعر أهل المدر[2]،وهو من الشعراء المخضرمين.

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم متذوقا للشعر،باعتباره ابن بيئة عربية،فقد أعجب بقول النابغة الجعدي:

ولا خير في علم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوة أن يكدرا[3]

ولا خير في جهل لم تكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا[4]

وقد استحسن الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ما سمعه من روح الوحي الديني والتوجه الخلقي.

[1] أبو الفرج الأصبهاني،الأغاني،وزارة الثقافة ج03،الجزائر 2007،ص1217.

[2] المصدر نفسه،ص1218.

[3] ابن قتيبة-الشعر والشعراء وزارة الثقافة ج1،الجزائر-2007،ص208

[4] المصدر نفسه-ص209.

وفي موقف نقدي آخر كان صلى الله عليه وسلم قد أسقط شعر كعب بن زهير الذي سخر من المسلمين،وأهدر دمه،ولكن كعب لبث أم مثل بين يده عليه أزكى الصلاة،فأسلم،ثم أنشده قصيدته التي مطلعها:

بانت سعاد،فقلبي اليوم مبتول متيم إثرها،لم يجز مكبول[1].

وقد كان أبو بكر يوجه حسان في شعره من النبي الكريم،حيث قال عليه الصلاة والسلام لحسان:"ياحسان فأت أبا بكر فإنه أعلم بأنساب القوم منك"فأتى حسان أبا بكر فأعلمه ما قاله الرسول الكريم فقال أبو بكر:"كف عن فلانة واذكر فلانة"[2].

فقال حسان:

هجوت محمدا،فأجبت عنه، وعند الله في ذلك الجزاء

أتهجوه، ولست له بكفاء فشركما لخير كما العداء

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

والنقد عند النبي صلى الله عليه وسلم كان له ثلاثة أشكال هي:

أولا:نقد المضمون:

إذ أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستهجن نوعا من الشعر ويستحسن آخر،فهذا نقد يهتم بمادة الشعر ومضمونه،حيث تبحث هذه النظرة النبوية عن الأفكار والقيم الأخلاقية والدينية التي يجب أن يحويها

[1] مصطفى عبد الرحمان إبراهيم:في النقد الأدبي القديم عند العرب،مكة للطباعة مصر 1998،ص69.

الشعر الحسن والنظيف،ومن ذلك استحسان النبي عليه الصلاة والسلام،حيث قال:شأن بيت للبيد"أنه أصدق كلمة قالها الشاعر"

قول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله،باطل[1]

ثانيا:نقد الشكل:

ولقد خاض النبي الكريم في بعض الملامح فن القول،وهذه الملامح لا تخص الشعر وحده بل تمس فن النثر من خطابة وموعظة ومن هذه الملامح التي تتصل بالشكل:

1/الطبع والتكلف:

ظهر هذا المقياس النقدي جديدا في عصر صدر الإسلام،فلقد ذم القرآن الكريم التكلف ونهى عنه وقد أمر الله عز وجل رسوله الكريم بالتبرؤ منه في قوله تعالى﴿**قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين**﴾[2].

فالبلاغة العربية تنفر من التكلف في القول،فذلك يتنافى والطبع لأنه ناتج عن كد واستكراه

2/جمال اللفظة واختيارها:

إن المتفحص لكلام النبي صلى الله عليه وسلم يجده يتخير في خطابه أحسن الألفاظ وأجملها،كما استعمال اللفظ الشريف في حق من ليس ذلك ويكره استعمال اللفظ المهيمن المكروه في حق من ليس من أهله ومن ذلك عيبه على خطيب في قوله:"من يطع الله ورسوله فقد رشد،ومن يعصيهما فقد غوى"فقال صلى الله

[1] مصطفى عبد الرحمان إبراهيم:في النقد الأدبي القديم عند العرب-مكة للطباعة-مصر 1998،ص69.

[2] سورة صاد الآية 86.

عليه وسلم:"بئس الخطيب أنت"لما أنكره من ذلك الجميع بين الاسمين لما فيه من التسوية بينهما ونجده صلى الله عليه وسلم قد أرسى قاعدة نقدية مهمة وهي انتقاء الألفاظ التي تشكل المعنى.[1]

3/ الإيجاز:

كان صلى الله عليه وسلم يميل إلى الإيجاز،ويكره الإطناب والحشو في الكلام ومن ذلك استحسانه لقول طرفة بن العبد:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود[2]

أما الشكل الثالث النظرة النبوية النقدية فهي الحكم على النظرة النبوية النقدية فهي الحكم على الشعراء:

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم عارفا بمكانة الشعراء،وبقدراتهم الشعرية ومدى ما يمكن أن يبلغه شعر كل واحد منهم،وقد أثر عن النبي الأحكام النقدية على شعراء الدعوة الإسلامية الثلاثة،حيث قال صلى الله عليه وسلم :"أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن،وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن،أمرت حسان بن ثابت فشفى واستشفى"[3]

أما الخليفة عمر بن الخطاب فقد كان يتذوق الشعر وينقده ويرويه ويحث على حفظه وروايته،وقد كان رضي الله عنه يقول عن زهير بن أبي سلمى أنه قاضي الشعراء لقوله:

وأن الحق مقطعة ثلاث يمين أو نفار أو جلاء[4]

وعلى الرغم من أن هذا التنظيم في العصر الجاهلي،إلا أن مضمونه يتفق وما أكده الإسلام بخصوص مطالع الحق في الحقيقة.

---

[1] ابن قتيبة:الشعر والشعراء- ص1998.

[2] طرفة بن العبد،الديوان ،ص124.

[3] أبو الفرج الأصبهاني الأغاني ،ص1223

[4] زهير بن أبي سلمى الديوان ص12

ويروى أنه قال رضي الله عنه لابن عباس:أنشدني لأشعر شعرائكم،قال:قلت:ومن هو أمير المؤمنين؟قال زهير،قلت ولم كان كذلك قال:"كان لا يعاظل بين الكلام،ولا يتبع حوشيه،ولا يمدح الرجل إلا بما فيه".

ونجد في هذا النص أن سيدنا عمر قد أحدث تطورا نقديا بخصوص طرق الصياغة من جهة،ومن حيث صدق المضمون من جهة أخرى[1]

وكذلك الخليفة أبو بكر رضي الله عنه وأرضاه يؤثر له نظرات نقدية وهي تتصل بالمعنى وتوجيهه غلى النظرة الإسلامية،من ذلك ما يروى أن لبيد الشاعر المخضرم أنشد أبا بكر ألا كل شيء ما خلا الله باطل فقال أبو بكر:صدقت،ولكنه عندما قال:وكل نعيم لا محالة زائل،أنكر أبو بكر قوله هذا وقال:كذبت،إن عند الله نعيم لا يزول.

ومن أحكامه ما اتصل بالمفاضلة بين الشعراء حيث كان يحكم للنابغة الذبياني أنه الأشعر بين الشعراء عصره،فكان رضي الله عنه يقول فيه:"هو أحسنهم شعراء،وأعذبهم بحرا وأبعدهم قعرا."

ونظرة أبي بكر رضي الله عنه النقدية يغلب عليها الإجمال في الحكم كعادة نقاد عصره واستمرار للقطرة العربية القديمة في النقد.[2]

[1] حسين الحاج حسين النقد الأدبي في أثار أعلامه المؤسسة الجامعية للدراسات،ط1،لبنان 1996 ص122

[2] المرجع نفسه،ص89.

1-4النقد في العصر الأموي.

لقد ظهر العصر الأموي بعد نهاية صدر الإسلام بحركة نشيطة في جميع الميادين،حيث أنه اشتد اشتدادا قويا في المجالين السياسي والديني.[1].

بسبب الصراع الناتج عن الخلاف الذي نشأ بين المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ،وعلى الرغم من أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يوص في حياته أحد بتولي الخلافة بعده،هذا ما شغل المسلمين وجعلهم يفكرون فيمن يخلف ويقوم بتدبير شؤنهم،فأدى هذا الخلاف إلى نشوء أحزاب سياسية وفرق دينية كالخوارج والشيعة والمرجئة،فكان لكل فرقة منهم رأي خاص له الحق بأخذ الخلافة.

ثم بعد ذلك انتقل الصراع من المجال السياسي والديني إلى مجال الأدبي،فتنافس الشعراء والأدباء على كتابة القصائد وقول الشعر،وكان هذا الصراع من أقوى العوامل التي عرفها الأدب والشعر في هذا العصر،مما أدى إلى نموه وازدهاره في البيئات الثلاث والتي هي:الحجاز والعراق والشام،حيث أنه تكون في كل بيئة بلون خاص متأثرا بالحالة الاجتماعية والبيئة الطبيعية،لأن الأدب انعكاس للواقع ومنه اختلاف ظروف كل بيئة يختلف معها الشعر،فأدى هذا الإختلاف النقد هذه البيئات،ومن هذه البيئات نبدأ أولا بيئة الحجاز،فكانت أول صورة للنقد الأدبي عرفتها واشتهرت بها هذه البيئة إبان العصر الأموي،هي صورة للأحكام غير معللة،والتي تذكرنا بأحكام نقاد العصر الجاهلي وصدر الإسلام،وقد عرف هذا العصر اهتمام كبير بالنقد في جميع مستوياته وبين مختلف الطبقات.[2]

[1] قصي الحسين النقد الأدبي عند العرب واليونان،المؤسسة الحديثة للكتاب-ط1 لبنان 2003-ص109

[2] المرجع نفسه ص112.

حيث أسهم في إيجاد هذا النقد رجال ونساء وشعراء،ومن عامة الناس،كل على قدر ذوقه وفهمه وروحه ونوع ثقافته،وهذا الإهتمام العظيم بالنقد كان وليد الإهتمام بشعر الغزل،والذي أدى إلى الوجود حماسي شديد بين الناس والشعراء داخل المجالس والمنتديات التي كانت تقام في ذلك الوقت.

فبيئة الحجاز عرفت بمدرسة الغزل،والتي كان النقد فيها مطبوعا بطابع الذوق الفني والرقة والروح الإنسانية تبعا لأدب هذه البيئة،والذي شاع وانتشر برقته وخفته وضرافته،وذوقه الرفيع للجمال وأساليب القول،والنقد في هذه البيئة للجمال وأساليب القول،والنقد في هذه البيئة غالبا ما اتجه إلى المعاني التي تورد النصوص،والتي كان الناقد على ذوقه الحضري، يعرضها فيأخذ منها كل ما يراه مناسبا لهذا الذوق،وما هو مناسب لعاطفة الحب وأنسب الفن الغزل[1].ومن أشهر نقاد العصر في هذه البيئة هما شخصيتان أساسيتان ابن أبي عتيق،وسكينة بنت الحسين،فقد كان ابن أبي عتيق رجل بارع في نقده،متميز عن غيره من النقاد،حيث كانت تتاح له الفرص في إعطاء الشعر والنقد في آن واحد،فمثلما نراه يقدم عمر بن أبي ربيعة ويؤثر شعره ويفضله عن غيره من شعراء الغزل،كما نجده أحيانا ينقده في بعض قصائده،إذ أن عمر بن أبي ربيعة أنشد ابن أبي عتيق فقال:

بينما يذكرنني ابصرنني دون قيد الميل يعد وبي الأغر

قالت الكبرى:أتعرفن الفتى؟ قالت الوسطى نعم هذا عمر

قالت الصغرى وقد تيمتها قد عرفناه،وهل يخفى القمر[2].

فنقده ابن أبي عتيق فقال له:أنت لم تنسب بها،وإنما نسيت بنفسك كان ينبغي أن تقول :قلت لها فقالت

[1] مصطفى عبد الرحمان إبراهيم،في النقد الأدبي القديم عند العرب-كلية الدراسات الإسلامية والعربية-القاهرة-1998 ص108.

[2] عباس إبراهيم،شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة-دار الفكر العربي-ط3:لبنان-2001. ص77.

لي:فوضعت خدي ووطئت عليه.[1]

وانشد عمر بن أبي ربيعة أبياتا أخرى فقال:

حرمت حبلك البغوم،وصدق عنك في غير ريبة أسماء

حبذا أنت يابغوم وأسماء وعيص يكننا وخلاء

ولقد قلت ليلة الجزل لما أفضلت ربطتي علي السّماء

ليت شعري،وهل يردن ليت؟ هل لهذا عند الرباب جزاء؟

فعدى نائلا وأن لم تنيلي إنما ينفع المحب الرجاء[2]

فقال له ابن عتيق:ما أبقيت شيئا يتمنى يا أبا الخطاب،إلا مرجلا سيخن لكم فيه الماء للغسل[3] وفي خير آخر أيضا أن ابن أبي عتيق حضر لعمر بن أبي ربيعة ينشد قوله:

ومن كان مخزونا بارهاق عبرة وهي غربها،فليأتنا نبكه غدا

نعنه على الاتكال أن كان ثاكلا وأن كان مخزونا وأن كان مقصدا[4]

فمضى إليه ابن أبي عتيق وقال له:قد جئنا لموعدك،قال:وأي موعد بيننا؟قال:فليأتنا نبكه غدا،قد جئناك والله لا نبرح أو تبكي إن كنت صادقا في قولك،أو نتصرف على أنك غير صادق ثم مضى وتركه.[5]

[1] أبو الفرج الأصبهاني،الأغاني- ص104

[2] عمر بن أبي ربيعة-الديوان- -ص484

[3] أبو الفرج الأصبهاني-الأغاني- ص143

[4] عمر بن أبي ربيعة-الديوان- ص489.

[5] أبو الفرج الأصبهاني،الأغاني، ص132.

أما الناقدة الثانية السيدة سكينة بنت الحسين بن علي،كانت من أجمل نساء هذا العصر،عرفت بضرافتها وعفتها،حيث إنها كانت تجالس الأجلة من قريش فيجتمع إليها الشعراء،والأدباء والمغنون،فيحتكمون إليها،فيما أنتجته قرائحهم،إذا سمعت مرة نصيبا يقول هذا البيت:

أهيم بعد ما حييت فان فياويح دعد من يهيم بها بعدي[1].

فعابته السيدة سكينة في هذا القول،بأنه صرف رأيه ووهمه إلى من يعشقها بعده[2]،وتفضل أن يقول:

أهيم بعد ما حييت فان أمت فلا صلحت خلة بعدي

وتسمع الأحوص يقول:

من عاشقين تراسلا وتواعدا ليلى إذا نجم الثريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذها حتى إذا وضع الصباح تفرقا

فنقدته بقولها:كنت أولا أن تقول تعانقا بدل تفرقا.[3] أما إذا رأينا النقد بين الشعراء،فنجده عند عمر بن أبي ربيعة عندما نقد كثيرا لما قال هذه الأبيات:

ألا ليتنا يا عز كنا الذي عني بعيرين نرعى في الخلاء ونعزب

كلانا به عرف من يرنا يقل على حسنها جرباء تعدى وأجرب

إذا ما وردنا منها صاح أهله علينا فما ننفك نرمي وتضرب

[1] ابن قتيبة،الشعر والشعراء،ص324

[2] عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ-سكينة بنت الحسين-وزارة الثقافة الجزائر 2007 ص225.

[3] أحمد أمين:النقد الأدبي ،ص529.

وددت وبين الله أنك بكرة هجان وأني مصعب ثم نهرب

نكون بعيري ذي الغنى فيضعنا فلا هو يرعانا ولا غنى نطلب.

فيعيب عليه عمرو بقوله:تمنيت لها ولنفسك الرق،والحرب،والرمي والطرد،والمسخ،فأي مكروه لم تثمن لها ولنفسك،لقد أصابها منك قول القائل:معاداة عاقل خير من مودة أحمق.[1]

أما إذا اتجهنا إلى الشعر والنقد في بيئة العراق،غإننا نجدهما قد اختلفا عما كان عليه في بيئة الحجاز،فالشعر في العراق يشبه إلى حد كبير الشعر الجاهلي في مضمونه وأسلوبه،ويعود ذلك إلى عامل العصبية القبلية التي عاد ظهورها من جديد،وكانت أغلب موضوعات الشعر العراقي الفخر والهجاء،أما موضوع الغزل وغيره من الموضوعات فلم تكن لهم أهمية كما أنها كانت قليلة الاستعمال،عكس ما رأيناه في بيئة الحجاز وخاصة في الغزل عند عمر بن أبي ربيعة ومنه فإن حصر الشعر العراقي في فن النقائض،ويقوم هذا الفن على التحدي والمنافسة بين الشعراء،حيث كانوا يجتمعون في سوق المربد بالبصرة،والذي كان يشبه سوق عكاظ في الجاهلية،ففن النقائض عرف ازدهارا كبيرا في العصر الأموي أكثر ما عرفه الشعر والنقد في العصر الجاهلي.

فكان أحدهما يقول قصيدة في هجاء صاحبه على وزن خاص وقافية خاصة فينقها الآخر ويحولها إلى هجاء خصمه على نفس الوزن والقافية.[2]

ومن أشهر زعماء هذا الفن في العصر الأموي هم الثالوث الخطير:جرير الفرزدق،الأخطل الذين جعلوا أشهر مكان للتنافس والتباري في هذا النوع من الشعر.

[1] أحمد أمين:النقد الأدبي ،ص527.

[2] المرجع نفسه،ص531

أما النقد العراقي،فقد تحول إلى نوع آخر يتناسب مع هذه البيئة ومع هذا الشعر الجديد،فاتجه إلى تفصيل بين شعراء أيها أشعر جرير أو الفرزدق والأخطل؟

فهذا جرير يفضل الفرزدق على الأخطل في قوله هذا:

فدعوا الحكومة لستم من أهلها إن الحكومة في بني شيبان[1]

وكانت لهم أحكام نقدية كذلك في الموازنة بين الشعراء،نذكر من بينها حكم الفرزدق على النابغة الجعدي بأنه صاحب خلقان،عنده مطرف بألاف،وخمار بواق،إذا يريد بأنه يعلو وسيفل،ويقول إن البيت يساوي ألاف الدراهم،والبيت لا يساوي إلا درهما،وحكم جرير على الأخطل بأنه يجيد مدح الملوك.[2]

وكموازنة الأخطل بين جرير والفرزدق:بأن جرير من بحر والفرزدق ينحت من صخر[3]،فقال الأخطل الذي يغرف من بحر أشعرهما ومنه فضل الأخطل جرير على الفرزدق ثم بعد ذلك ذهب الأخطل إلى بشر بن مروان أخو الخليفة في الكوفة،فبعثت له هدايا من قوم الفرزدق وقالوا له:لا تعن على شاعرنا،واهج هذا الكلب الذي يهجو بني دارم فإنك قد قضيت على صاحبنا،فقل أبياتا واقض عليه،ففعل الأخطل ما قالوا له وقال:هذه القصيدة يهجو جرير وقومه عليه الفرزدق:

أجرير إنك والذي تسمو له كأسيفة فخرت بحدج حصاف[4]

أتعد متأثرة لغيرك ذكرهما و سنائها في سالك الأزمان[5]

في دارم تاج الملوك و صهرها أيام يربوع مع الرعيان

[1] ايليا الحاوي:شرح ديوان جرير- ص10

[2] أحمد أمين:النقد الأدبي ،ص533

[3] ايليا الحاوي:شرح ديوان جرير- ص246

[4] المرجع نفسه،ص 720

[5] نفسه،ص720

سبقوا أباك لكل مجمع تلعه بالمجد،عند مواقف الركبان[1]

ومن هنا اشتعلت النيران،وبدأت العداوة بين الشعراء،الأخطل وجرير والفرزدق،وهذا جرير يهجو الفرزدق في هذا البيت:

يا ذا العباءة أن بشرا قد قضى أن لا تجوز حكومة النشوان[2]

وبعد ما اشتعلت هذه النيران بين الشعراء الثلاث اضطروا للانقسام إلى ثلاثة معسكرات كل يتعصب لشاعر يفضله على غيره،ويلتمس محاسن شعره يشيعها،وعيوب غيره يشتهر بها.

إذ نرى بأن الفرزدق مرة أنشد الحجاج بن يوسف في قوله:من يأمن الحجاج والطير تتقي عقوبته،فهذا كلام لا خير فيه،لأن الطير تتقى عقوبته،فهذا كلام لا خير فيه،لأن الطير تتقى كل شيء حتى الثوب والصبي[3]

وفضل عليه قول جرير:

ومن يأمن الحجاج،أما عقابه فمر،وأما عقدة فوثيق[4]

وقد حضر مرة جرير والفرزدق والأخطل عند مجلس هشام،وأحضروا له ناقة فقال لهم:أقيمها ما بدالي ثم أرحلها،ثم قال:أبكم أتم البيت كما كما أريد فهي له،فقال جرير:كأنها تقذف يعدو بصحراء،فقال له هشام:لم تصنع شيئا،وقال الفرزدق،كأنها كاسر بالد وفتخاء،فقال له هشام:لم تغن شيا وقال ثالثهم الأخطل:ترخي المسافر واللجين ارضاء،فأجابه هشام:أركبها،لا جملك الله.[5] وفي مجلس الخليفة عبد الملك بن

[1] أحمد أمين:النقد الأدبي –ص534

[2] ايليا الحاوي،شرح ديوان جرير– ص503

[3] مجيد طراد–ديوان الأخطل–دار الجيل،بيروت ص91

[4] الأغاني ص367،أخذ عن النقد الأدبي عند العرب واليونان،قصي الحسين ص216

[5] مجيد طراد:ديوان الأخطل ،ص461.

مروان التقى جرير والأخطل،فهناك عاير جرير الأخطل بشرب الخمر فقال للخليفة عبد الملك:يا أمير المؤمنين،أن رائحة الخمر لتفوح منه،فرد عليه الأخطل:صدق يا أمير،وما اعتذاري من ذلك؟وقال هذا البيت:

تعيرني شراب الشيخ كسرى ويشرب قومك العجيب العجيبا

مني العبد عبد أبي سواج أحمق من المدامة أن تعيبا[1]

فقال له عبد الملك بن مروان:دعوه،وأنشدني أنت يا جرير،فأنشده جرير ثلاث قصائد يمدح فيها الحجاج بن يوسف،فقال له عبد الملك:يا جرير،إن الله لم ينصر الحجاج،وإنما نصر خليفته ودينه.[2]

ثم رجع مرة أخرى للأخطل ليسمعه هذا البيت الذي يقول فيه:

شمس العداوة،حتى يستفاد لهم وأعظم الناس أحلاما،إذا قدروا[3]

فرد عليه عبد الملك:هذه المزمرة والله لو وضعت على زبر الحديد لأذبتها،فأمر الأخطل بخلع،فخلعت عليه حتى غاب فيها،فميزه عن بقية الشعراء وقال:إن لكل قوم شاعرا،وإن الأخطل شاعر بني أمية.[4]

فإذا كان أكبر مظهر للأدب في بيئة الحجاز هو الغزل،وأكبر مظهر للأدب شاع وانتشر في بيئة العراق هو الفخر والهجاء،فإن أكبر مظهر للأدب عرفته بيئة الشام هو المديح،ولهذا اختلفت وتغيرت الحركة النقدية هناك في بلاط خلفاء الأمويين،وفي قصور أمرائهم التي كانت تشبه منتديات الشعر،حيث كان بني أمية عربا أقحاما يتذوقون الشعر ويعجبون به ويطربون لسماعه،ويكافئون الشعراء عليه،ومن أشهر الشعراء الذين عرفتهم بيئة الشام فيها العصر الأموي نجد منهم وعلى رأسهم الأخطل لأنه كان يكثر في مدح الأمراء،ثم جاء بعده النابغة بني الشيبان،وأبي قطيفة وغيرهم شعراء هذه البيئة،فكانوا يكثرون في القول مديح،ويتعمقون

[1] مجيد طراد:ديوان الأخطل، ص91.

[2] قصي الحسين،النقد الأدبي عند العرب واليونان ،ص204.

[3] أحمد أمين:النقد الأدبي، ص539.

[4] مجيد طراد،ديوان الأخطل ،ص469.

في معانيه كل العمق ويشكلوه كل شكل،وكلما كثر غرض المديح،كثر معه النقد،ومن أبرز نقاد المديح في هذه البيئة هو الخليفة عبد الملك بن مروان،فقد كان الخليفة عظيما ذا ذوق أدبي راق،يقصده الشعراء فيقومهم تقويما حسنا[1]، بحيث يدقق في معانيه،وينقدها بذوق الظريف،ومن أهم نماذج نقده نجده يعيب على الأخطل حين قال هذا البيت:

خف القطين فراحوا منك أو بكروا.[2]

فأجابه الخليفة:بل منك أن شاء الله،فعاد الأخطل هذا البيت وغيره بقوله:خف القطين فراحوا اليوم أو بكروا[3]

وهذا جرير يمدح عبد الملك فيقول:

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لوشئت ساقكم إلي قطين

فنقده الخليفة وقال:ما زاد على أن جعلني شرطيا،إما أنه لو قال:لو شاء ساقهم إلى قطينا.

[1] .أحمد أمين:النقد الأدبي ، ص535.

[2] ايليا الحاوي،شرح ديوان جرير، ص246

[3] قصي الحسين:النقد الأدبي عند العرب واليونان، ص65.

1/2

جاءت لفظة "السرقة"في اللغة العربية من سرق«يسرق سرقا وسرقا واسترقه...والاسم السرقة والسرق...والسرق:مصدر فعل السارق...والسّرق عند العرب من جاء مستترا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له،فإن أخذ من ظاهر فهو مختلس ومستلب ومنتهب ومخترس،فإن منع مما في يديه فهو غاضب...والمسارقة والاستراق والسرق:اختلاس النظر والسمع...[1]

السرقة،إذن،تبعا لهذا المفهوم،هي-بعبارة موجزة-سلب حقوق الغير والتعدي على ما يمتلكون.وهي قديمة؛عرفتها الإنسانية منذ أن وجدت الإنسانية نفسها بفضائلها ورذائلها.على أنها كانت في المجتمع البدائي تتناول الماديات فقط،أي كل ما يمتلكه الإنسان من أشياء محسوسة يصح يده غيره عليها،ولكن«لما ارتقى الفكر الإنساني بارتقاء مظاهر الحضارة المختلفة،أصبح للسرقة مدلولات أخرى،وتبعا لذلك أصبحت تتناول المعنويات كما كانت تتناول الماديات،وأصبحت الأفكار الإنسانية موضعا للسرقة للسطو تماما كالمال والعقار»[2].

أما المعنى الاصطلاحي:لكلمة "السرق"،فقد استعير من المعنى اللغوي لها،ليدل على الفعل ذاته،وهو(السرقة)،وإن كان هناك من اختلاف فهو في ماهية ونوع المسروق فقط.وتحسن الإشارة،في قضية الحال،إلى أن ماهية كلمة"السرقة"قد اختلفت بين النقاد في الأدب العربي القديم،وذلك تبعا لاتجاه كل ناقد ونزعته في الانتصار للفظ أو المعنى؛فهناك من رأى أنها ما نقل معناه دون لفظه،وأبعد في أخذه.[3]

[1] ابن منظور :لسان العرب،المجلد العاشر،مادة(سرق)،ص186.

[2] -محمد مصطفى هدارة،مشكلة السرقات في النقد العربي،ص12،13

[3] ابن رشيق،العمدة،ج2،ص280،281.

2-2 تطور السرقات:

يعد موضوع السرقات الشعرية من أهم الموضوعات التي عني بها النقد العربي القديم،ومن أكثر القضايا التي شغلت نقاد الأدب وأصحاب البلاغة على حد سواء منذ بداية القرن الثالث الهجري

-على الأقل-حتى نهاية القرن الخامس-حيث إنه لا يوجد مؤلف نقدي أو بلاغي قديم لم يتعرض بدرجة أو بأخرى إلى قضية السرقات الأدبية،بين الشعراء:سرقات المحدثين من القدامى،وسرقات المحدثين بعضهم من بعض،وذلك بهدف الوقوف على مدى أصالة الأعمال الأدبية المنسوبة إلى أصحابها،والكشف عن نواحي الابتداع والاتباع فيها.

ولقد كانت دراسة النقاد القدامى العرب لقضية السرقات الأدبية وانشغالهم بها البداية الحقيقية للنقد التطبيقي،بل للنظرية العربية نفسها-هذا"محمد العشماوي"يؤكد الدور الكبير الذي لعبته السرقات الشعرية في تأصيل الممارسات التطبيقية تأصيلا كاملا في الفكر العربي وثقافته،وفتح الباب أمام التنظير النقدي والبلاغي فيما بعد فيقول:«ولعلنا لا نغلو في القول إذ قلنا بأن ميدان السرقات كان يمثل في تلك الحقبة لب الدراسة النقدية،فقد كانت السرقات الشعرية هي الباب الذي تنقد منه أغلب القضايا المتصلة بالنقد هذا إلى أن السرقات قد مهدت بطبيعتها للنقد التحليلي وإلى الموازنة والمقارنة بين الشعراء.فقد كان من الطبيعي أن يعرض الناقد للسرقة أن يأخذ أولا في دراسة الأبيات عند كفل سارق من السارق والمسروق منه ثم دراسة أوجه الشبه بينهم.ومن هنا نشأت فكرة الموازنة بين الشعراء،ثم اتسع ميدانها لأكثر من موضوع السرقة فأخذت تتطور عند ما تناولت أكثر من جانب من جوانب الدراسة بين الشاعرين،كما حدث في كتاب

"الموازنة"،عند ما تعرض للأخطاء التي وقع فيها كل شاعر،وكانت هذه مجالا خصبا لتناول كثير من الشعر بالدراسة والتحليل»[1]

ولكن نجد على الطرق النقيض،محمد عزام يذهب في مؤلفه"النص الغائب"إلى أن النقاد العرب القدامى قد اشتغلوا بقضية السرقات الشعرية طويلا،حيث صبوا جهودهم في تشبع المعاني والألفاظ في القصائد عبر العصور،وعرضوا-حسبه-عضلاتهم الثقافية،مؤيدين أو معارضين،في قضية يراها خاسرة.إذا أنهم لو آمنوا بمسألة المثاقفة،وبقضية التأثير والتأثر لكفاهم ذلك شر القتال،ولجؤوا-في معتقده-بمسائل أجد للنقد الأدبي،ذلك أن معالجة قضية السرقات الشعرية-في تصوره-قد أخرجت النقد الأدبي عن قضاياه الأساسية،وجعلته يقدم شهادة عجزه بعد أن أصبحت بابا ثابتا من أبواب الكتب النقدية أو البلاغة[2].

على أن هناك من قصر السرقة على"البديع الذي ليس للناس فيه اشتراك.[3] وهناك من يرى أن السرقة تكون في أخذ المعنى بلفظه ولا تكون في المعاني والأفكار؛ذلك أن«المعاني المشتركة بين العقلاء فربما وقع المعنى الجيد للسوقي والنبطي والزنجي...وإنما تتفاضل الناس في الألفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها»[4] حيث إنه من أخذ معنى بلفظه كان له سارقا،ومن أخذه ببعض لفظه كان له سالخا،ومن أخذه فكساه من عند أجود من لفظه كان هو أولى ممن تقدمه.على أن«اتكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز،وتركه كل معنى سبق إليه جهل،ولكن المختار له...أوسط الحالات»[5]

[1] محمد زكي العشماوي،قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث،دار النهضة العربية-للطباعة والنشر،بيروت د.ت،ص345.

[2] ينظر:محمد عزام،النص الغائب:تجليات التناص في الشعر العربي،اتحاد الكتاب العرب،دمشق 2001م،ص129

[3] الآمدي،الموازنة،ج1،ص50،

[4] أبو هلال العسكري،الصناعتين،ص217

[5] ابن رشيق،العمدة،ص280.

2-3 قدم السرقة في الأدب:

يشير صاحب الوساطة إلى قدم السرق في الأدب العربي،فهو بالنسبة له«داء قديم وعيب عتيق»[1]،ولكنه ليس بالعين الكبير على الشاعر؛إذ«مازال الشاعر يستعين بخاطر الآخر،ويستمد من قريحته،ويعتمد على معناه»[2].وهو بهذا يقرر ما قرره سابقه"الآمدي"حين نفى أن تكون«سرقات المعاني من مساوئ الشعراء،وخاصة المتأخرين،إذ كان بابا ما تعرى منه متقدم ولا متأخر»[3].من الواضح أن القاضي الجرجاني في موقفه هذا،يلتمس عذرا الشعراء عصره الذين غمط النقاد واللغويون والنحاة في حقهم؛إذ أنه لا يجعل السرقة أساسا لاسقاط الشاعر المحدث،ذلك أن السابق استغرق المعاني ولم يترك اللاحق مجالا للاختراع والابتداع والإتيان بالجديد.

ومن هنا يكون القاضي الجرجاني"قد احتذى حذوى"ابن طباطبا العلوي"في دفاعه عن الشعراء المحدثين في التجائهم إلى البديع والصنعة،وإلى اقتباس المعاني من الشعراء السابقين وأخذها ثم تعديلها،حيث يقول هذا الأخير في كتابه"عيار الشعر":«والمحنة على شعراء زماننا في أشعارهم أشد منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا إلى كل معنى بديع ولفظ فصيح،وحيلة لطيفة،وخلابة ساحرة.فإن أتوا بما يقصر عن معاني أولئك،ولا يربى عليها لم يتلقّ بالقبول وكان كالمطرّح المملول»[4]

[1] القاضي الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص214

[2] المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

[3] الآمدي،الموازنة،ج3،ص273

[4] ابن طباطبا،عيار الشعر،ص46-47

ولهذا السبب أباح للشاعر المحدث الإقتداء بأشعار الأقدمين،ولكن ليس الإقتداء بالمسيء،وإنما الإقتداء بالمحسن[1].

وهو نفسه ما ذهب إليه صاحب الوساطة حين اشتدى دفاعه عن اتهام المحدثين بسرقة معاني القدماء في قوله:«ومتى أنصفت علمت أن أهل عصرنا،ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه إلى المعذرة،وأبعد من المذمة؛لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق إليها،وأتى على معظمها؛وإنما يحصل على بقايا:إما أن تكون تركت رغبة عنها واستهانة بها،أو لبعد مطلبها،واعتياض مراميها،وتعذر الوصول إليها؛ومتى أجهد أحدنا نفسه وأعمل فكره،وأتعب خاطره وذهنه في تحصيل معنى يظنه غريبا مبتدعا،ونظم بيتا يحسبه فردا مخترعا،ثم تصفح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه،أو يجد له مثالا يغض من حبسه»[2].

وأكثر من هذا يفسح"الجرجاني"للتوارد مجالا واسعا لدفع تهمة السرقة:حيث يقول إن الشاعر المحدث إذا وافق شعره«بعض ما قيل،أو اجتاز منه بأبعد طرق قيل:سرق بيت فلان أو غار على قول فلان.ولعل ذلك البيت لم يقرع قط سمعه،ولا مر بخلده؛كأن التوارد عندهم ممتنع واتفاق الهواجس غير ممكن»[3]

[1] ابن طباطبا،عيار الشعر،ص47.

[2] القاضي الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص214-215.

[3] المصدر نفسه،ص52.

2-4 أنواع السرقات الأدبية:

يرى القاضي الجرجاني أن الاهتداء إلى السرقة وتمييزها صنوفها من عمل جهابذة الشعر،لأنهم-حسبه-الخبراء والعارفون بأسرار الشعر ومواطنه،فيقول:«ولست تعد من جهابذة الكلام،ونقاد الشعر،حتى تميز بين أصنافه وأقسامه،وتحيط علما برتبه ومنازله،فتفصل بين السرق والغصب،وبين المشترك الذي يجوز إدعاء السرق فيه،والمبتذل الذي ليس فيه أحد أولى به،وبين المختص الذي حازه المبتدئ فملكه،وأحياه السابق فاقتطعه،فصار المعتدي مختلسا سارقا،والمشارك له محتذيا تابعا،وتعرف اللفظ الذي يجوز أن يقال فيه:أخذ ونقل،والكلمة التي يصح فيها أن يقال فيها:هي لفلان دون فلان»[1].

في هذا النص إشارة إلى أن للسرقة أنواع كثيرة،وقد حصرها القاضي الجرجاني في المصطلحات الآتية:السرق،الغصب،الإغارة،الاختلاس،الالمام الملاحظة،المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرق فيه،المبتذل الذي ليس أحد أولى به،المختص الذي حازه المبتدئ فملكه سواء كان معنى أم صياغة،والأخذ.وبهذا يكون كتاب"الوساطة"الأول الذي اجتمعت فيه هذه المصطلحات؛ذلك أن النقاد القدامى استخدموا بعضها الآخر الأول وأثبت الجرجاني بعضها الآخر لأول مرة،ولكن دون أن يقدم تعريفا لهذه الأقسام،وإنما اكتفى بذكرها فقط.إلا أن هذا لا يمنع من تحديدها؛وذلك بالإستعانة بنص "لابن رشيق القيرواني"

كل هذه المصطلحات،إلى جانب مصطلحات أخرى،هي من وضع نقاد آخرين،يقول فيه أن "الإصطراف":أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه،فإن صرفه(إلى نفسه) إليه على جهة المثل فهو اختلاب واستلحاق،وإن دعاه جملة فهو انتحال،ولا يقال:"منتحل"إلا لمن ادعى شعرا لغيره وهو

[1] -القاضي الجرجاني،الوساطة ص83.

يقول الشعر،وإما إن كان لا يقول الشعر فهو مدّع غير منتحل،وإن كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة فتلك الإغارة والغصب...،فإن أخذه هبة فتلك"المرافدة"،ويقال الاسترفاد،فإن كانت السرقة فيما دون البيت فذلك هو"الاهتدام"،ويسمى أيضا "النسخ"،فإن تساولى المعنيان دون اللفظ وخفي الأخذ فذلك"النظر والملاحظة"،وكذلك إن تضادا ودل أحدهما على الآخر،ومنهم من يجعل هذا هو الإلمام،فإن حوّل المعنى من نسيب إلى مديح فذلك"الاختلاس"،ويسمى أيضا نقل المعنى فإن أخذ بنية الكلام فقط فتلك"الموازنة"،فإن جعل مكان كل لفظة ضدها فتلك هو "العكس"،فإن صح أن الشاعر لم يسمع بقول آخر-وكلنا في عصر واحد-فتلك "الموازنة"،وإن ألف البيت من أبيات قد ركب بعضها من بعض فذلك هو"الالتقاط"و"التلفيق"وبعضهم يسميه"الاجتذاب"و"التركيب"...[1]

وقد استخدم الجرجاني في مواضع مختلفة مصطلحان آخران لم يضفهما إلى مجموع تلك المصطلحات المذكورة سابقا،أو لهما الاصطلاح النقل،ويريد به نقل المعنى من غرض لآخر،فيقول بأن«الشاعر الحاذق إذا علق المعنى المختلس عدل به عن نوعه وصنفه وعن وزنه ونظمه،وعن رويه وقافيته،فإذا مر بالمعنى العقل وجد هما أجنبيين متباعدين،وإذا تأملهما الفطن الذكي عرف قرابة ما بينهما،والوصلة التي تجمعهما»[2]. ويستدل على ذلك في قول كثير في الغزل:

أريد لأنسى ذكرها فكأنَّما تمَّل لي ليلى بكل سبيل

وقول أبي نواس في المديح:

ملك تصور في القلوب مثاله فكأن لم يخل منه مكان

[1] -ابن رشيق،العمدة ،ص281-282.

[2] القاضي الجرجاني،الوساطة ص204.

فما من شك أن أحدهما من الآخر،وإن كان الأول نسبيا والثاني مديحا.

تعد السرقة من هذا النوع ضربا من الفنية،وصاحبها فنان،فوحده الحاذق المبرز يقتدر عليها؛حيث يكون في استطاعته أن يخفي دبيبه إلى المعنى.فيأخذه في سترة فيحكم له بالسبق إليه أكثر من يمر به»[1]

وبهذا قد يكون الجرجاني قد أخذ-حين قرر ما قرره بشأن السرقات الشعرية-بما نادى به ابن طباطبا من قبل حين رأى أن لا يعمد الشاعر المحدث إلى أخذ اللفظ والمعنى جميعا،بل عليه أن يحتال،ويتلطف ويعدل،فيغير اللفظ،ويعرض المعنى في عبارة جديدة،أو يعدل بالمعنى من موضوع الآخر؛كأن يأخذ المعنى من الغزل إلى المديح،أو من المدح فيعدل به الرثاء أو غيره من الموضوعات حتى يلبس على السامع،إذ يقول:«وإذا تناول الشاعر المعاني التي قد سبق إليها فأبرزها في أحسن من الكسوة التي عليها لم يعب بل وجب له فضل لطفه وإحسانه فيه...ويحتاج من سلك هذه السبيل إلى إلطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها،وتلبيسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها،وينفرد بشهرتها كأنه غير مسبوق إليها،فيستعمل المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي تناولها منه،فإذا وجده في معنا في تشبيب أو غزل استعمله في المديح،وإن وجده في المديح استعمله في الهجاء...وإن وجد المعنى اللطيف في المنثور من الكلام،أو في الخطب والرسائل فتناوله،وجعله شعرا كان أخفى وأحسن»[2]

ثانيهما:هو اصطلاح(القلب)،وهو من لطيف السرق،أو بعبارة أخرى«أسلوب شعري يحاكي أسلوبا شعريا سابقا،ويعتمد في وجوده على اختيار المعنى منوطا بقصد الشاعر.

[1] -أبو هلال العسكري،الصناعتين،ص219

[2] ابن طباطبا،عيار الشعر،ص112-113.

ويصف الجرجاني هذا القصد من طريق استحضار سياق الشاهد الشعري المقلوب.ويمثل له بقول أبي الطيب المتنبي:

أأحبه وأحب فيه ملامة إن الملامة فيه من أعدائه

إنما نقض قول أبي الشيص:

أجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم[1]

[1] بوجمعة شتوان،بلاغة النقد وعلم الشعر في التراث النقدي،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع-تيزي وزو-الجزائر دت ص190

2-5.تجليات السرقة في النقد الأدبي:

قضية السرقات الشعرية باب متسع جدا،لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه.[1]إذ أنها حاضرة حتى في شعر الفحول الموهوبين الذين لهم ثقلهم،أذكر منهم-على سبيل المثال لا الحصر-"طرفة بن العبد"الذي أخذ بيت امرئ القيس،ولم يغير فيه سوى قافيته،وكذلك"زهير بن أبي سلمى"الذي سرق بيتا لأوس بن حجر"بمعناه ولفظه دون تغيير،والبيت هو:

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت حليما أو أصابك جاهل

وقد كان"الأصمعي(216هـ)يشك في كتابه"فحولة الشعراء"في سرقة النابغة الجعدي لقدر كبير من الشعراء،فيقول:إنه أفحم ثلاثين سنة بعدما قال الشعر ثم نبغ...والشعر الأول من قوله جيد بالغ والآخر كله مسروق وليس بجيد[2] بل إن "الأصمعي"يتهم"امرؤ القيس"بالسرقة فقال إن كثيرا من أشعاره لصعاليك كانوا معه.[3]

ومهما يكن،فإن السرقة في النقد الأدبي قديمة،فهي موجودة منذ العصر الجاهلي،ولكنها كانت آنذاك محدودة لما تلاه من العصور،وفاضحة في معظمها حيث تخلو من أي تحوير فني.أما صدر الإسلام،فقد أصبحت السرقة أكثر شيوعا وانتشارا،ولم يسلم منها إلا قلة قليلة،حيث اتهم بها "حسان بن ثابت"والحطيئة"وكعب بن زهير"وغيرهم،أما في العصر الأموي،فقد أخذت دائرة السرقات الأدبية تتسع

[1] ابن رشيق،العمدة،ص208.

[2] عبد الملك قريب بن عبد الملك الأصمعي،فحولة الشعراء،تحقيق المستشرق نتشارلس توري،تقديم صلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد،ط2.بيروت 1400هـ/1980،ص19

[3] -ينظر:المصدر نفسه ص10.

باتساع دائرة الشعر؛حيث اشتدت نارها وتراشقت سهامها بسبب العصبيات القبلية،والخصومات النقدية،وتفشي النزاعات والانقسامات السياسية-وتؤكد بعض الروايات السرقة في وضح النهار.

حيث يجاهر بها ويعترف بها أصحابها،وهي أقرب إلى السطو أو ما أسماه النقاد"الإغارة"كما كان يقوم به الفرزدق (110هـ) مهدد من لا ينصاع له الاختيار بين بيته الشعري وعرضه،مثلما فعلها مع ذي الرمة (117هـ)،والشمردل اليربوعي (80هـ)،وجميل بن معمر(82)،وغيرهم.ويقول الأصمعي عنه-أي الفرزدق- بأن«تسعة أعشار شعره سرقة...وأما "جرير"فله ثلاثون قصيدة ما علمته سرق شيئا قط إلا نصف بيت»[1].

ويرى المرزوباني(384هـ) عن أحمد بن أبي طاهر أنه قال إن«الفرزدق يصلت على الشعراء ينتحل أشعارهم،ثم يهجو من ذكر أن شيئا انتحله وادعاه لغيره،وكان يقول:منوال الشعر أحب إلي من منوال الإبل،وخير السرقة مالم تقطع فيه اليد»[2].

ولم يكن الفرزدق هو الشاعر الوحيد الذي سرق الشعر في العصر الأموي،وإنما جرير(110هـ)،وكثير (105هـ)،والأخطل(90هـ)،والقطامي(130هـ)وغيرهم.

ولكن إذا أتينا إلى العصر العباسي فإننا نجد أن دائرة الاهتمام بالسرقة قد اتسعت كثيرا إلى حد لم تبلغه في العصور السابقة.فقد تجاوزت سرقة شعر الشعراء إلى سرقة الأمثال وأقوال الحكماء والفلاسفة،ولم تعد السرقة حكرا على الشعر فقط،وإنما وجدت في النثر كذلك،فليس ينكر أثر القرآن الكريم في الأدب جميعه،وأنه هو والسنة الشريفة قد أثرا في الخطابة والترسل منذ القرن الأول،وليس من ينكر هذه الصلات

[1] -الأصمعي،فحولة الشعراء،ص19.

[2] -أبو عبيد الله بن عمران المرزباني،الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر،تحقيق"محمد علي البجاوي"،دار الفكر العربي،القاهرة 1959م،ص83.

الفنية والمعنوية بين"عبد الحميد"و"ابن المقفع"وبين"زياد"و"الحجاج"،وبين كتاب العصر العباسي الأول،وبين الجاحظ وتلاميذه،وكيف كانت مقامات الحريري تقليدا لمقامات البديع[1].

ومع ظهور الاتجاه الجديد في شعر جماعة المحدثين من أصحاب البديع الذين استحدثوا في الشعر طرائق جديدة،انقسم النقاد إلى مؤيدين ومعارضين،وكل من الفريقين تعصب وتغالى في ادعائه،فتأججت الخصومات بين اتجاه القديم والحديث،أي بين أنصار عمود الشعر وأصحاب البديع والصنعة اللفظية الذين جددوا في المعاني والأساليب،و«كان النقاد لهم بالمرصاد،ولم يتقبلوا تجديدهم ذلك بسهولة،فتعقبوهم للإزدراء بما قالوا من شعر،فعابوا اللغة واتهموا أساليبهم بالضعف ورموهم بالسرقة والاتكاء على القدماء في معانيهم وأساليبهم كذلك،ولم يألوا في ذلك جهدا،وتعقبوا ما يمكن وما يتوهم أخذه،وبلغوا في ذلك مبلغا عجيبا وظهر فيه التنحل والتعسف»[2]

أبي تمام-أما المتنبي،فقد تتبع سرقاته عدد كبير من النقاد كالصاحب بن عباد (385هـ)،والحاتمي (338هـ)،وابن فارس(395هـ)،وابن وكيع الشيصي(393هـ)،وابن دهان(569هـ).وغيرهم.[3]

ويستدل مندور على صحة ما ذهب إليه مما لاحظه طه أحمد إبراهيم في كتابه(تاريخ النقد الأدبي عند العرب)من أن لفظ(السرقات)لم يستخدمه النقاد المجردون عن الهوى كابن قتيبة(271هـ)الذي لا يستعمل لفظ السرقة في الإسلاميين ومن قبلهم،وأنه لم يجار معاصريه في هذا الاستعمال الذين أكثروا منه في نقد المحدثين[4].وإنما استخدم ألفاظا أخرى كا"الأخذ"ربما لأنه لا يرى لنفسه بتّ الحكم على شاعر بالسرقة كما

[1] أحمد الشايب،أصول النقد الأدبي،ص265.

[2] -محمد زغلول سلام،تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع هجري،منشأة المعارف،ط3،الاسكندرية 19996م،ص77،78.

[3] -ينظر:محمد مندور،النقد المنهجي عند العرب،دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط2،مصر 1996م،ص358،397.

[4] -طه أحمد إبراهيم،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري،ص163.

فعل"القاضي الجرجاني"بعده في كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه)،وهو الكتاب الذي درس فيه ما عيب على المتنبي في شعره،وما أخذ عليه العلماء من مآخذ،للوصول إلى الحكم المنصف والرأي السديد في قضية تخاصم فيها أنصار المتنبي وأعداؤه،أي محاولة التوفيق بين الطرفين والإصلاح بين الخصمين.ولما كانت السرقات من أمهات المسائل التي عني بها النقد على وجه العموم وأعيب عليها المتنبي واتهم بها على وجه الخصوص[1] فقد خصص القاضي الجرجاني فصلا ومن أمثلة السرقات نجد قال الحطيئة:

إذا هم بالأعداء لم يثن همه حصان عليها لؤلؤ وزبرجد

فأخذه كثير فقال:

إذا هم بالأعداء لم يثن همه حصان عليها عقد در يزينها[2]

يقول امرؤ القيس:

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجمل

فأخذه طرفة فقال:

وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتجلد

وكقول الفرزدق:

أتعدل أحسابا لئاما حماتها بأحسابكم؟إني إلى الله راجع

فقال جرير:

[1] – ،طه أحمد إبراهيم،تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص165.

[2] الآمدي الموازنة،،ص58،57.

أتعدل أحسابا كراما حماتها بأحسابكم؟إني إلى الله راجع[1]

ومنها ما تساويا فيه لفظا ومعنى بلفظ،فقال الفرزدق:

وغرة قد نسقت مشمرات طوالع لا تطيق لها جوابا

بكل ثنية وبكل ثغر غرائبهم تشب تنتسب انتسابا

بلغت الشمس حيث تكون شرقا ومسقط رأسها من حيث غابا

وبذلك قال"جرير"من غير أن يزيد[2]

وكذا الذي يؤخذ فيها المعنى وأكثر اللفظ:

كقول بعض المتقدمين يمدح معبدا صاحب الغناء:

أجاد طويس والسريجي بعده وما قضبات السبق إلا لمعبد

ثم قول أبو تمام:

محاسن أصناف المغنيين حجة وما قصبات السبق إلا لمعبد[3]

كذلك كان لأبي هلال إسهام ملحوظ ومنحى متميز في هذا الأمر،فقد كان التداول من القضايا الأساسية التي ناقشتها في الصناعتين،حيث ذهب إلى أن المعاني لا مشاحة في أخذها عن السابقين،والبناء عليها بناء فنيا جديدا مثلما صنع النابغة في أخذه بيته المشهور:

بأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب[4]

[1] عبد اللطيف محمد السيد الحريري،السرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث-ط1،1995م.ص48.

[2] المصدر نفسه،ص49.

[3] نفسه،الصفحة نفسها.

[4] -ديوان النابغة الذبياني،ص74.

فقد أخذه من بيت أحد الشعراء من قوله:

هو الشمس وافت يوم دجن فأفضلت على كل ضوء والملوك كواكب

*فقد تداول النابغة معنى الشاعر السابق عليه،مستوحيا صورته الفنية،ومبدعا منها صورة أبدع وأشهر[1]

قال الفرزدق:

ولو حملتني الريح ثم طلبتني لكنت كشيء أدركته مقادره[2]

وأخذ الأخطل قول الفرزدق فقال:

فأنت كالدهر مبثوثا حبائله والدهر لا ملجأ منه ولا هرب

ولو ملكت عنان الريح أصرفه في كل ناحية ما فاتك الطلب[3]

وأخذ "مسلم"البيت الأول من "الأخطل"فقال...وهو أيضا مأخوذ من قول النابغة...فأخذه أبو تمام فقال...وهو أيضا مأخوذ من قول النابغة...فأخذه أبو تمام فقال...وأخذه علي بن جبلة فقال...وقال البحتري...وقلت في قريب منه...[4]

[1] -أبو هلال العسكري،الصناعتين،ص204،203.

[2] أبو أحمد العسكري،المصون في الأدب،ص68.

[3] المصدر نفسه،ص68.

[4] -ديوان المعاني،دط،دت،121-123.

1-3

القاضي الجرجاني:هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني المشهور بالقاضي.ولد في جرجان سنة 290هـ ونشأ بها.وكانت الدولة الإسلامية قد بلغت نضجها العلمي،وأصبحت الرحلة سبيل التعلم والدرس؛فجاب الأرض ،وزار العراق والشام والحجاز،ولقي مشايخ وقته وعلماء عصره،واقتبس العلوم والآداب،وصار فيها علما وإماما.

اشتهر بالفقه،وترجم له الشيرازي في طبقات الفقهاء،وفسّر القرآن الكريم،وذكره السيوطي في طبقات المفسرين،واشتغل بالتاريخ وله فيها آثار،ثم هو شاعر متقن،وكاتب مترسل،وناقد لو دعي بصير.وفيه يقول صاحب اليتيمة:«حسنة جرجان،وفرد الزمان،ونادرة الفلك،وإنسان حدقة العلم،ودرة تاج الأدب،وفارس عسكر الشعر،يجمع حظ ابن مقلة،إلى نثر الجاحظ،ونظم البحتري؛وينظم عقد الإحسان والإتقان في كل ما يتعاطاه»

وفيه يقول الصاحب بن عباد:

إذا نحن سلّمنا لك العلم كله فدعنا وهذي الكتب نحسن صدورها

فإنهم لا يرتضون مجيئنا بجزع إذا نظمت أنت شذورها

-عرف له الصاحب فضله فولاه قضاء الزي،وكانت حضرة الصاحب محط رحال العلماء والشعراء والأدباء.واحتف به من نجوم الأرض[1]

[1] -القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص06.

وأبناء الفضل وفرسان الشعر من يربي عددهم على من اجتمع على أبواب الرشيد،مثل:أبي الحسن السلامي،وأبي بكر الخوارزمي،وأبي طالب المأموني،وأبي القاسم الزعفراني،وأبي الفضل الهمداني...وغيرهم.[1]

[1] -القاضي الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه.ص06.

3-2:أدبه وآثاره:

أما آثاره فقد ذكر منها ياقوت في معجم الأدباء«تفسير القرآن الكريم»،وكتاب"تهذيب التاريخ"،نقل عنه"ابن خلدون"في تاريخه الكبير،وذكره الثعالبي فقال:«إنه تاريخ في بلاغة الألفاظ،وصحة الروايات،وحسن التصرف في الإنتقادات»،وأورد فصلين منه في يتيمة الدهر؛ثم كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه»-وقد سبق الحديث عنه-وله ديوان شعره ذكره "ابن خلكان"؛يجمع بين العذوبة والجزالة؛وتترقرق فيه شمائله السمحة الرصينة،ونفسه الكريمة الأبية،فمن غزله الرقيق:

أفدي الذي قال وفي كفّه مثل الذي أشرب من فيه

الورد قد أينع في وجنتي قلت فمي باللثم يجنيه

ومن قوله في الحنين إلى بغداد:

أراجعة تلك الليالي كعهدها إلى الوصل أم لا يرتجي لي رجوعها

وصحبة أحباب لبست لفقدهم ثياب حداد يستجد خليعها

إذا لاح لي من نحو بغداد بارق تجافت جفوني وأستطير هجوعها

ومن قوله يصف نفسه:

يقولون لي فيك انقباض وإنماؤ رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

ومازلت منحازا بعرضي جانبا من الذم أعتد الصيانة مغنما

إذا قيل هذا مشرب قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتمل الظما

ولم أقض حق العلم إن كان كلما بدا مطمع صيّرته لي سلما

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي لأخدم من لا قيت لكن لأخدما

أأشقى به غرسا وأجنبه ذلة إذا فابتياع الجهل قد كان أحزما[1]

[1] -القاضي الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه،ص09.

3-3 منهج القاضي الجرجاني في دراسته للسرقات.

يعد القاضي الجرجاني من النقاد المنهجيين الذين درسوا موضوع السرقات دراسة علمية ذات منهج معلل مفصل يهدف إلى الإقناع،إذا كان «أخص ما يمتاز به...انفساح أفقه في النظر،وقدرته على جمع أشتات ما يعرض له في تحليل حسن،وتعليل سائغ مقبول»[1]

فقد فصل القول في الموضوع أي في السرقات الشعرية بصورة نجد فيها النقد الموضوعي الدقيق على العكس من الكتب التي ألفت قبله؛إذ كانت تتخذ من موضوع السرقة سلاحا للانتقاص من الشعراء ولإسقاطهم،كتلك الدراسات والبحوث المتعددة المشارب،المتباينة الاتجاهات التي كتبت حول أبي الطيب المتنبي وفنه قصد هدمه«بدافع الغيرة والباطل في ثوب العلم والتحري عن الحقائق»[2]

وقد أشار القاضي الجرجاني إلى ذلك محذرا من التحامل،قائلا إنه«متى طالعت ما أخرجه أحمد بن أبي طاهر وأحمد بن عمار من سرقات أبي تمام،وتتبعه بشر بن يحي على المتنبي،ومهلهل بن يموت عللا أبي نواس،عرفت قبح آثار الهوى،وازداد الانصاف في عينك حسنا»[3]

ولهذا السبب نبّه صاحب الوساطة إلى أن تهمه السرقة لا تطلق جزافا لأن«هذا الباب يحتاج إلى أعمال الفكر،وشدة البحث،وحسن النظر،والتحرز من الإقدام قبل التبين والحكم إلا بعد الثقة»[4] وليس لأي كان القدرة على اكتشاف مواطن السرقة وإرجاعها إلى أهلها الذين اخترعوها وابتدعوها،وكانوا سباقين إليها،وإنما

[1] –طه إبراهيم،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي،إلى القرن الرابع هجري،ص165.

[2] محمد مصطفى هدارة،مشكلة السرقات في النقد العربي،ص69.

[3] القاضي الجرجاني،الوساطة،ص208.

[4] المصدر نفسه،الصفحة نفسها.

هذا«الباب لا ينهض به إلا الناقد المتبصر،والعالم المبرز،وليس كل من تعرض له أدركه،ولا كل من أدركه استوفاه واستكمله»[1]

وبناء على هذا تحرج القاضي الجرجاني في موضوع السرقة،وتردد في الجزم فيه،حيث أنه لا يدعي القدرة على الإحاطة بجميع السرقات أو إمكان تمييزها،كما إنه يدعو إلى التحرر في الحكم بالسرقة والتحفظ في ادعائها،أي أنه يرفض تسمية قضية التشابه أو التناظر بالسرقة،ومن ثم نجده يحظر على نفسه بث الحكم على شاعر بالسرقة،كما يحظر ذلك على غيره،فيقول:«ولهذا السبب أحظر على نفسي،ولا أرى لغيري بث الحكم على شاعر بالسرقة»[2]. وربما تعد هذه الكلمات الصرخة النقدية الأولى التي تحاول أن تخرج من الحكم الأخلاقي لتغطية قضايا التناص.

ومن هذا المنطلق،تسلح القاضي الجرجاني بالموضوعية في دراسته لقضية السرقات مجردا من الهوى والتعصب والتعنت.

[1] المصدر نفسه،ص183.

وبالتالي نستخلص أن النقد العربي تعود بدايته إلى العصر الجاهلي،مما أدى إلى ظهور عوامل مختلفة أهمها:تلك المناظرات الأدبية التي كانت تقام في سوق عكاظ ومن خلال الشواهد لا حظنا أن النقد الجاهلي يعنى بملاحظة الصياغة أي الشكل ومرة أخرى بملاحظة المعاني من حيث الصحة والخطأ وكان يقوم أساسا على وقع الشعر في نفس الناقد الذي كان بدوره يعتمد على ذوقه الأدبي وسليقته العربية في إلقاء أحكامه النقدية دون ذكر الأسباب وجاء عصر صدر الإسلام وبنزول القرآن فتأثر الناس بسحر بيانه وقوة إعجازه وأصبح الإعتزاز بالدين الجديد بما يحمله من مبادئ وأخلاق فاضلة وقد كان عليه الصلاة والسلام ناقدا موجها لمسار الشعر النظيف الذي دعا المسلمين إلى حفظه وروايته،وقد اتخذ من حسان بن ثابت شاعرا له وللدعوة الإسلامية ومتصديا لشعراء المشركين.

ازدهر النقد الأموي في ثلاث بيئات الحجاز والعراق والشام مع تغير الحياة الاجتماعية والسياسية وقد تكون في كل بيئة بلون الحياة والظروف الاجتماعية والسياسية،برز نقاد كإبن أبي عتيق وسكينة بنت الحسين وكلاهما يمثل نزعة أهل الحجاز وقد ترجمت السيدة سكينة الأحكام النقدية المستمدة من دوق ذلك العصر وفي ظل تلك الحياة الزاخرة الغنية بأنواع الترف ظهر شعر الغزل،وظهر نقد يبين أثر حياة الترف فيه كان أشبه بحر كبير بالنقد الجاهلي في الأسلوب والمضمون وانحصر الشعر غالبا في تلك النقائض التي حمل لوائها بالخصوص(الفرزدق،جرير،والأخطل)وإذا كان مظهر الأدب في الحجاز والغزل وكان في العراق الفخر والهجاء فإنه في الشام كان مظهره المدح.

-احتلت قضية السرقات في كتب النقد والبلاغة مكانة مرموقة لارتباطها بالأخلاق في فكرنا الإسلامي.

-تطورت السرقات بتطور النقد العربي،هذا الأخير الذي عني بها بشكل كبير.

-تضاربت الآراء النقدية حول موضوع السرقات الذي شكل محورا للبحث،بحيث تختلف من ناقد لآخر.

-يعد القاضي الجرجاني من أبرز النقاد الذين اهتموا بموضوع السرقات،وكتبوا حوله وكتابه الشهير "الوساطة"خير دليل على ذلك.

-تعددت أنواع السرقات منها:السرق،الغصب،الإغارة الاختلاس،الإلمام،الملاحظة،المشترك.

-تجلت السرقات الأدبية في النقد منذ القديم،ظهرت في العصر الجاهلي،ثم بدأت تتسع في العصر الأموي،ثم العباسي أين شاعت بشكل كبير.فقد تجاوزت شعر الشعراء إلى سرقة الأمثال والحكم.

وبهذا لم تعد السرقة حكرا على الشعر فحسب،بل في النثر كذلك.

وقد أثر القرآن الكريم والسنة الشريفة في الخطابة والترسل منذ القرن الأول.

*القرآن الكريم.

سورة الشعراء.

سورة صاد.

ابن رشيق،العمدة، ج2.دط،دت.

ابن طباطبا العلوي،عيار الشعر،دط،دت.

ابن قتيبة،الشعر والشعراء،وزارة الثقافة، ج1،الجزائر،2007

ابن منظور :لسان العرب،المجلد العاشر،مادة(سرق)،

أبو أحمد العسكري،المصون في الأدب.

أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(000.395)معجم مقاييس اللغة،دار الجيل بيروت ،بتحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون،الطبعة الأولى 1411هـ/1991م المجلد الخامس

أبو الفرج الأصبهاني الأغاني،وزارة الثقافة ج03،الجزائر 2007.

أبو زيد القريشي-جمهرة أشعار العرب-دار الكتاب العلمية –ط3-لبنان 2003.

أبو عبيد الله بن عمران المرزباني،الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر،تحقيق"محمد علي البجاوي"،دار الفكر العربي،القاهرة 1959م

أبو هلال العسكري،الصناعتين.

احسان عباس،تاريخ النقد عند العرب،نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن هجري،دار الشروق لنشر والتوزيع،عمان الأردن،الطبعة الثانية،

أحمد الشايب،أصول النقد الأدبي،مكتبة النهضة،ط01،القاهرة 1999م.

أحمد أمين:النقد الأدبي،وزارة الثقافة،الجزائر،2007.

الأصمعي،فحولة الشعراء.

الأغاني ص367،أخذ عن النقد الأدبي عند العرب واليونان،قصي الحسين

الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري،لسان العرب،دار صادر بيروت،المجلد الثالث

الآمدي،الموازنة، ج1.

الآمدي،الموازنة، ج3.

امرؤ القيس ديوان-وزارة الثقافة الجزائر 2007.

ايليا الحاوي:شرح ديوان جرير-دار الأبحاث الترجمة والنشر والتوزيع،ط1،الجزائر 2009

بوجمعة شتوان،بلاغة النقد وعلم الشعر في التراث النقدي،دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع-تيزي وزو-الجزائر دت

حسان بن ثابت،الديوان وزارة الثقافة 2007.

حسين الحاج حسين النقد الأدبي في أثار أعلامه المؤسسة الجامعية للدراسات،ط1،لبنان 1996.

حميد أدم ثويني-منهج النقد عند العرب-دار النشر والتوزيع-الطبعة الأولى-عمان 2004.

حميد لحمداني،الفكر النقدي العربي المعاصر،مناهج ونظريات ومواقف،الطبعة الثالثة 2013،معدلة ومنقحة،آنفوبرانت الليدو.

الخنساء،الديوان-وزارة الثقافة الجزائر 2007

دار غطاشة شوابكة-محمد أحمد الصوالحة-النقد العربي القديم-دار الفكر-الأردن الطبعة الأولى 2009.

الدكتور إحسان عباس:تاريخ النقد الأدبي عند العرب،نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن هجري.

ديوان النابغة الذبياني.

روز غريب،تمهيد في النقد الحديث،دار الكشوف،الطبعة الأولى،بيروت لبنان آب

زهير بن أبي سلمى الديوان دار صادر بيروت

الشاهد البوشيخي-مصطلحات النقد العربي-عالم الكتاب الحديث-ط01 الأردن 2009.

الشعر الجاهلي،خصائصه يحي الجبوري،الطبعة الثالثة مزيدة منقحة،مؤسسة الرسالة بيروت

شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي،دار المعارف.ط23 الجزء الثاني مصر 2007.

طرفة بن العبد،الديوان،دار الكتب العلمية ط03،لبنان 2002.

طه أحمد إبراهيم،تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع هجري،دار الحكمة،ط1،دمشق 1937.

طه أحمد إبراهيم-تاريخ النقد الأدبي عند العرب-دار الكتب العلمية-ط03-لبنان 2008.

عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ-سكينة بنت الحسين-وزارة الثقافة الجزائر 2007.

عباس إبراهيم،شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة-دار الفكر العربي-ط3:لبنان-2001.

عبد العزيز عتيق،تاريخ النقد الأدبي عند العرب-دار النهضة العربية-بيروت 2010.

عبد اللطيف محمد السيد الحريري،السرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث-ط1995،1م.

عبد الملك قريب بن عبد الملك الأصمعي،فحولة الشعراء،تحقيق المستشرق نتشارلس توري،تقديم صلاح الدين المنجد،دار الكتاب الجديد،ط2.بيروت 1400هـ/1980م

عمر بن أبي ربيعة-الديوان-وزارة الثقافة-الجزائر-2007.

القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه.

قصي الحسين النقد الأدبي عند العرب واليونان،المؤسسة الحديثة للكتاب-ط1 لبنان 2003.

مجيد طراد-ديوان الأخطل-دار الجيل،بيروت

محمد زغلول سلام،تاريخ النقد الأدبي والبلاغة حتى آخر القرن الرابع هجري،منشأة المعارف،ط3،الاسكندرية 19996م.

محمد زكي العشماوي،قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث،دار النهضة العربية-للطباعة والنشر،بيروت د.ت.

محمد عزام،النص الغائب:تجليات التناص في الشعر العربي،اتحاد الكتاب العرب،دمشق 2001م.

محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،دار عودة بيروت،.

محمد مصطفى هدارة،مشكلة السرقات في النقد العربي.

محمد مندور،النقد المنهجي عند العرب،دار المعارف بمصر دون سنة النشر،ترجمة مصطفى إبراهيم مصطفى

محمد مندور،النقد المنهجي عند العرب،دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،ط2،مصر 1996م.

مصطفى عبد الرحمان إبراهيم،في النقد الأدبي القديم عند العرب-كلية الدراسات الإسلامية والعربية-القاهرة-1998.

النابغة الذبياني الديوان-دار الراتب الجامعية لبنان 2008.

بسملة.....()

الإهداء.....()

الشكر.....()

مقدمة:.....(أ-ب)

الفصل الأول.....(4-32)

الفصل الثاني.....(34-48)

الفصل الثالث.....(50-55)

خاتمة.....(57-58)

قائمة المصادر والمراجع.....(60-64)

الفهرس.....(66)